تـراث

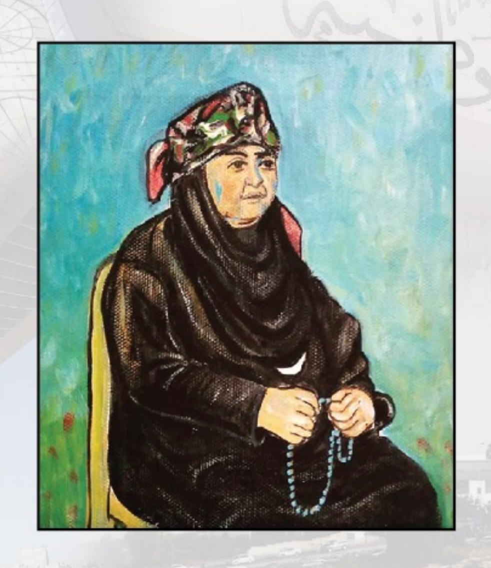


إصدارات مئوية الدولة الأردنية 2021

حكايات شعبية من الرمثا

جمع وإعداد

عيدة هربيد الزعبي
حمدة هربيد الزعبي



حكايات شعبية
من الرمثا

- **حكايات شعبية من الرمثا**
- **قصص**
- **جمع وإعداد: عيده هربيد الزعبي، حمده هربيد الزعبي**
- **الناشر وزارة الثقافة**

عمان ـ الأردن

شارع وصفي التل

ص. ب 6140 ـ عمّان

تلفون: 5699054/5696218

فاكس: 5696598

بريد إلكتروني: info@culture.gov.jo

رقم الإيداع لدى دائرة
المكتبة الوطنية
٢٠٢١/٨/٤٩٢٦

٣٩٨,٢٠٩٥٦٥٢٥

الزعبي، عيده علي

حكايات شعبية أردنية في المئوية الأردنية: الرمثا نموذجاً/ عيدة علي الزعبي، حمدة علي هربيد.ـ عمّان: وزارة الثقافة، ٢٠٢١

(١٤٨) ص

ر.أ. ٢٠٢١/٨/٤٩٢٦

الواصفات: / الحكايات الشعبية/ / الأدب الفلكلوري/ / الرمثا(الأردن)/

❖ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفة ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

- **الإخراج الفني: إحسان الناطور**

رقم الردمك (3– 691 – 94 –9957 – 978)

قصص

حكايات شعبية
من الرمثا

جمع وإعداد

عيده هربيد الزعبي - حمده هربيد الزعبي

2021

الفهرس

الإهداء.. 5

المقدمة.. 9

1. الكعكة السحرية.. 23
2. فرط الرمان.. 31
3. بائع الفجل.. 37
4. الشاطر محمد.. 41
5. الحطّاب.. 49
6. السمكة.. 53
7. اللغز الجميل.. 57
8. الليرة الذهبية.. 61
9. الأمير فرج.. 65
10. البخيل.. 71
11. السكوت من ذهب.. 73
12. العجائب الثلاث.. 75
13. دعبوب.. 77

14 الشاطر حسن.. 79

15. الأربعون رفيقا 83
16. رمضان 87
17. دبّ الهيش 89
18. ذكاء طفلة 93
19. أين حظّي؟ 97
20. أم اليتامى 101
21. الرزق لصاحبه 105
22. الطمع ضرَّ ما نفع 109
23. الراعي العجّال 111
24 المعزاة والذئب 113
25. شبلي بيك الأطرش 117
26. المقبرة 119
27. أبو أحمد الراعي والشَّبّابة 121
28. خشيشبون أُم أحمد 127
29. الساقي محمد 131
30. ابن الشيخ شيخ 135
31. العنزة وأولادها 137
32. قصة من التراث 141
33. الأسد والثيران الثلاثة 143
34. التفاحة المسحورة 145

الإهداء

إلى رمثانا الحبيبة

هذه حكاياتُ منكِ وإليكِ

مقدمة

بيننا وبينَ الحكايات الشعبيّة عشقٌ وهوى قديم، أحبَبْنا سماعها من أمّهاتنا وجدّاتنا والمُسنين في مدينتنا، كُنَّ يروينها لنا في السهرات الحميمة، حولَ منقلِ الحطبِ ودفئه، وقبل النوم، فبَقيَتْ عالقةً في ذهننا؛ لننقلَها لكم اليوم، فتحكوها لصغاركم وأحفادكم.

وسنحَتْ لنا الفرصةُ أن نلتقيَ بمجموعةٍ من النساء والرجال في الرمثا، وأن نسمعَ منهم حكاياتٍ توارثوها ونقلوها عن السلف.

كانَتْ أولُهنّ والدتَنا الحاجة زينب طخشون الياسين الزعبي، والحاجة جليلة عبد الحوامدة، وأختها الحاجة أميرة، والحاجة حسن خميس الزعبي، والحاجة عزيزة مطر حوامدة، وأخريات، رحم اللّه الأمواتَ منهن، وأطال اللّه عمر الأحياء.

وأيضاً التقينا بعضَ كبارِ السِّنّ مَنْ هم على قيد الحياة، وأبنائهم فأحفادهم، ورووْا لنا حكاياتهم. وكما هو معلومٌ، أنَّ الحكاية الشعبية عملٌ أدَبيّ، يتمّ نقلُه من جيلٍ إلى جيل شفهيًا، وهو كالمرآة يعكسُ الصورةَ

الحقيقيةَ لحياةِ مجتمعٍ ما، كما أنَّه شكلٌ من أشكال الإبداع اليوميّ، وقد يكون على شكلِ حكاياتٍ قصصٍ شعبية، أو موسيقى شعبية، أو رقص شعبي، أو أمثال وفوازير، وفكاهة وألغاز شعبية.

والحكايةُ بطبيعة الحال، تُعبّر بمضامينها من خيالٍ وأساطيرَ وخرافةٍ، عن الأخلاق والقيم السائدة بين أفراد المجتمع، ويُضيف كلُّ جيلٍ للحكاية ما يرتئيه مناسباً، وربما يحذف منها ما لا يوائمه.

فيما يُعتبر المدلولُ الحديثُ للأدب الشعبي، أنَّه يرمي إلى الإبداع والتثقيف بما يحمله من عراقةٍ وأصالةٍ، تحفظ لنا التراث، وأفعالَ السلف وأعمالَهم في مختلف مجالات الحياة؛ للتعرّف على نتاج الأمم والأقوام السالفة، من الجوانب الفكرية والروحية والاجتماعية.

وللأدبِ الشعبيّ خصائصُ تتميّزُ بالخلود وسهولة الانتشار، والتوارث عبر الأجيال المتعاقبة، فتسهم في استمرارية الأدب من خلال أسلوب التلقائية وسهولة تناقله، بعيداً عن التكلّف والتصنّع.

الحكاياتُ الشعبيّةُ ودورُها في تعزيز القيم الإنسانية

الحكاياتُ الشعبيّةُ هي قصصٌ تزخر بالخيال الشعبيّ، وتتناقلُها الأجيال شفويًا من جيلٍ إلى جيل، ومن زمن لآخر، ولها دورٌ كبيرٌ في تعزيز القيم الإنسانية عند الأجيال المتعاقبة.

وقد اعتاد الناسُ قديمًا قصَّ الحكايةِ للضيوف في مضافة المعزِّب، وللأبناء من خلال الجَدّ أو الجَدّة في التعليلةِ مع الجيران، ومع أهل البيت قبل النوم؛ لافتقارهم حينئذٍ لوسائل الإعلام والترفيه والتواصل.

كما تَمَّ تداولُ الحكاياتِ الشعبيّةِ فـي اللّمّاتِ والسهراتِ والزياراتِ، ويعودُ أصل الحكايات الشَعبية إلى فترات قديمة جدًا، وهي تبحثُ وتتحدّثُ على الأغلب عن قيم إنسانية إيجابية وسلوكيات سلبية؛ بهدف تجسيد وترسيخ الإيجابيّ منها، ونبذ السلبيّ المُجحف بحقّ إنسانية الإنسان.

ونجدُ عند قراءة الحكايات، أو الاستماع إليها، أنَّها تُركِّزُ على إبراز البطولات، ونشر المحبة والسلام بين الجماعات وأفراد المجتمع ككلّ، فضلاً عن تعزيز قيم الذود عن الجماعة والوطن، والوفاء والإخلاص، والتضحية وبذل الروح في سبيل إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل، بأسلوبٍ شعبيّ دراميّ شيّق.

واعتدنا في القصة الشعبية أن نجدَ خلطًا بين الواقع والخيال، لذلك تُقابلُنا فيها أحياناً أحداثٌ غيرُ طبيعية، مثل: حيوانات أو أشجار وأدوات مختلفة تتكلّم وتتصرّف كالإنسان.

وتزخرُ الحكاياتُ الشعبيّةُ التي وَرِثناها عن الأجيال السالفة بالعبر والحكم، وتحتوي على خلاصة تجارب كثيرة على مدى التاريخ، فالحكايةُ الشعبيّةُ في إحدى تعريفاتها، هي«شكلٌ تعبيريّ ينسجه الخيالُ الشعبيّ حولَ حدثٍ مهمّ، لها شيوع وذائعة الصيت في كلّ المجتمعات، وفي كلِّ الأمكنة والأزمنة، قد يكون بعضها بسيطاً ببساطة المجتمع، وبعضها قد يكون معقداً، والعامل المشترك بين البساطة والتعقيد هو وجود الراوي والمتلقي»[1].

وظائفُ الحكاياتِ الشعبيّة

للحكايةِ الشعبيّةِ وظائفُ أخلاقيّةٌ وسلوكيّةٌ؛ لأنَّها تشتمل على الحكمة والدروس الأخلاقية، ويمكن القولُ إنَّ كلَّ قصةٍ لها حكمةٌ ونقدٌ في موضوع معين، أو في صراعٍ بينَ الخير والشرّ.

ودرجت العادةُ بأن تكون نهايةُ الحكاية سعيدةً، بتغلّب الشخصيات الرئيسة على الشرّ، فالقصةُ ـ كما هو معروف لدى الجميع ـ مقتبسةٌ من الواقع ومن العادات الاجتماعية، وأحياناً من نسج الخيال، وهي ثقافةٌ تنتقل من جيل إلى جيل، وتعكسُ البيئةَ التي يعيشها الحَكّاء.

أنواعُ الحكايات

وتتنوّع موضوعاتُ الحكايات الشعبية، ما بينَ الحكايةِ التاريخية، وحكاياتِ الحكمة والذكاء، وحكاياتِ الإنسان والحيوان، وغيرها من حكايات مَُستجِدّة تحدثُ في مكانٍ وزمنٍ ما.

وبدأت دولُنا العربيةُ حديثًا بالسعي لحفظ التراث اللامادي؛ خوفاً عليه ودرءاً له من اندثاره وتلاشيه، خاصةً في زمن التكنولوجيا الحديثة والإنترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي الجاذبة للمتلقي من جيل اليافعين والشباب بشكلٍ مُلفِت.

وترمي مشاريعُ توثيق الحكايات الشعبية في مختلف مناطقنا بمناسبة مئوية المملكة الأردنية الهاشمية، للاستفادة منها، وتفعيل دورها الثقافي في خدمة المجتمع المحليّ، ورفدِ المكتبةِ المحليّةِ والعربيّةِ

بالنتاج الأدبيّ الشعبيّ؛ لما يحمله من جمالية الحبكة والأداء للأفكار والموضوعات، والشخصيات المختلفة.

والحكايةُ تروي شفهيًا قصةَ المكانِ والزّمانِ المُتوارَث ما بين الأجيالِ جيلاً بعد جيل، وترتبط بالعادات والتقاليد، وتكون القصةُ إما واقعيةً أو خياليةً من وحي الراوي، أو عاطفيةً كالشعر والنثر وقصص الحبّ؛ لجذبِ المتلقي، مع الحفاظ على عنصري التشويق والمبالغة.

والحكايةُ الشعبيّةُ عملٌ أدبيّ، يتمُّ نقلُها من جيلٍ إلى جيلٍ شفهياً، لذا قد تتغيّر نتيجةَ هذا التناقل، وهذا سببُ تغيّر الحكاية من جيلٍ إلى آخر، ومن منطقةٍ أو بلدٍ لآخر، إنَّها نتيجةٌ طبيعيةٌ لهذا التناقل الشفويّ الدائم.

الحكايةُ نصٌّ شبهُ ثابت؛ أي أنَّ هناك قسماً ثابتاً وآخرَ متحولاً، يتغيّرُ بحسبِ ظروف الراوي أو العصر الذي يعيش فيه، قد تكون الأحداثُ المُلقاةُ واقعيةً أو خياليةً، بشكلٍ نثريّ أو شعريّ؛ لجذب انتباه المستمعين أو القارئين، ولا يُعرف عادةً مؤلفُ نصّ الحكاية، وتستندُ الحكاية لوقائعَ قد حدثت بالفعل، واكتسبت نوعاً من البطولة.

ويُعَدُّ الأدبُ الشعبيّ ـ بفنونه ـ فرعاً من فروع المعرفة الإنسانية، التي تُعنى بشتى مظاهر الحياة لأمةٍ من الأمم، وأداةَ التعبيرِ عن فكرها ومعتقداتها وعاداتها، وعن تفاعل إنسانها مع البيئة الطبيعية والاجتماعية(2).

وظهرت الحكاياتُ الشعبيّةُ المرويَّةُ، قبل عصر التاريخ بآمادٍ بعيدةٍ،

وظلَّت الشعوبُ تتناقلها جيلاً بعد جيل، وبذا احتلّت موقع الصدارة بين الفنونِ التي تذوّقها الإنسان، وعبَّرَ فيها عن عواطفه وأفكاره، وخيالاته ونظراته، لذا فهي تفصح ـ إلى حدٍّ ما ـ عن مضمون العاطفة والفكر، والخيال والرؤيا، وليس في الوسع تصوّر شعبٍ لا حكاياتٍ شعبيةً له.

أنواعُ القصص الشعبية

يقتضي الحديثُ عن الحكاية الشعبية، التفريقَ بين أنواع القصص الشعبية المختلفة، التي يُمكن أن تُصنّف بشكلٍ تقريبيّ إلى ثلاثة أنواع:

الأساطير «myths»، وقصص الخوارق «legends»، وهي القصص التي تدورُ حول الأحداث غير العادية، وتتضمّن ما يُسمّى «حكاية البطل heroe tales»، و«الملحمة النثرية saga»، والنوع الثالث «الحكايات الشعبية folktales».[3]

وتنقسم الحكايات الشعبية أو القصص الشعبي، إلى سبعة أقسام وَفْقَ تصنيف الباحثة نبيلة إبراهيم، وهي:

1. الحكاية الخرافية: لا سيما تلك التي تتضمّن الحكايات السِّحريّة، وحكايات الجان.
2. حكاية المعتقدات: وهي معتقداتٌ ترتبط بالقوى الخارقة، كالخالق عزَّ وجلّ.
3. حكايات التجارب اليومية: وهي الحكايات المستمدّة من حياة الناس.

4. الحكايات التاريخية: وهي التي تحكي أحداثاً تاريخيةً وقعت في زمن أجدادنا.

5. قصص الحيوان: وهي نوعٌ من القصّ الرمزيّ، يُقصد به الكشف عن عيوب الإنسان والمجتمع، من خلال حديث الحيوان أو الطير.

6. الحكايات الهزلية: وتهدفُ إلى إشاعة روح النكتة والفكاهة، وتأخذ أحياناً طابع النقد.

7. القصص الديني: وهي القصص الثابتة في القرآن الكريم، وقصص الصحابة والتابعين والأولياء.(4)

وتتمثّل أهمية الحكايات الشعبية في أنَّها جزءٌ من معتقدات الشعوب وثقافاتهم وعاداتهم، ابتدعها الخيال الشعبي؛ للتعبير عن حكمته وتجربته في تصوير أحداث الحياة، وأساليب المعيشة، وهي تهدفُ إلى تحقيق أهداف تربوية تعليمية، ونفسية واجتماعية عدّة؛ إذ تؤدي دوراً هاماً في تأمين خبرات حياتية مختلفة، مصاغة في بناءٍ قصصيّ مُحكم، زاخرٍ بالعبر والقيم، أضفى عليها الإنسانُ الكثيرَ من الخيال والسِّحر والجاذبية. كما تُعَدُّ وسيلةً فعّالة ـ إذا أُحسِنَ اختيارها ـ في إثراء اللغة المحليّة، وتنمية الإحساس بالجمال، وأداة جيدة لغرس القيم الثقافية المناسبة وترسيخها، وتأصيل العلاقات الاجتماعية الإيجابية، والمحافظة على الموروث الجماعي، ونقله إلى الأجيال، إضافة إلى دورها في الإمتاع والتسلية والترفيه.

أهمّ عناصر الحكاية الشعبية:

تتمثّلُ عناصر الحكاية الشعبية في: الموضوع أو الفكرة الرئيسة، والحدث، والبناء، والحبكة، والشخصية، والأسلوب، والبيئة الزمانية والمكانية، وسنتناول منها :

الشخصية: وهي عنصرٌ أساس في بناء الحكاية، وشرطٌ رئيسيّ من شروط نجاحها، وتقدّم الحكايةُ الشعبية أنواعاً عديدة من الشخصيات، التي تحمل الكثير من الغنى والتنوّع، والشخصية هي: «مجموعة الصفات الاجتماعية، والخُلقية، والمزاجية، والعقلية، والجسمية، التي يتميز بها الشخص، وتبدو بصورة واضحة، متميزة في علاقته مع الناس»، ولعلَّ فاعليتها عبر الأحداث تعكس طبيعة تفاعل الإنسان مع البيئة.

الحدث: عنصرٌ أساس ـ أيضاً ـ في الحكاية الشعبية، وبه تتحدّد أهميتها، ويتقرّر نجاحها. والحادثة الفنية هي: مجموع الوقائع المتسلسلة والمترابطة، التي تدور حول أفكار الحكاية، في إطار فنيّ مُحكم. وتُمثِّلُ الحبكةُ جزءاً هامّاً من الحدث، والأحداث في الحكاية الشعبية ـ عموماً ـ هي تصويرٌ للصراع الدائم بين قوى الخير والعدل من جهة، وقوى الشرّ والظلم من جهة أخرى، كصراعٍ أزليّ، يُفضي إلى انتصار الخير والعدل والمثالية.

الزمان والمكان: حيث تجري الأحداث، وتتحرَّك الشخوص، ونعني بالبيئة الزمانية: المرحلة أو المراحل التاريخية التي تصوِّرها الأحداث، والبيئة المكانية نقصد بها: المحيط الجغرافي الذي تجري فيه أحداث الحكاية.

تبدأ الحكايةُ الشعبيّةُ بمقدمةٍ ثابتةٍ عموماً، مثل: «كان يا ما كان في قديم الزمان، أو في سالف العصر والأوان»، لدى جميع الشعوب، مع بعض الاختلافات البسيطة، أي لا يحدَّد فيها الزمان، وكذلك بالنسبة للمكان في الحكاية، الذي لا يُحدَّدُ غالباً.

إنَّ روايةَ الأحداثِ وما مرّ بالإنسانِ من ظروفٍ، ونقلَها شفاهةً بصورتها الحقيقية، أو بإضافة شيءٍ من الخيال إليها، ظاهرةٌ موجودةٌ منذ فجر التاريخ، وهذه هي الحكاية التي في الأساس محاكاة للواقع الذي يعيشه الفرد، ونقله بصورة حكاية، غير أنَّ مصطلحَ الحكايةِ الشعبيّةِ مصطلحٌ حديثٌ نسبياً، وضعه علماء الأدب ليُميِّزوه عن الأنواع الأخرى من فنون التعبير الأدبي.

المصدر: بحث بعنوان: «الواقع الاجتماعي للحكاية الشعبية» / مرح مؤيد حسن / دراسات موصلية العدد الرابع والعشرون أيار 2009

الحكاياتُ الشعبيّةُ وعظٌ وتسلية

تُعَدُّ الحكايةُ الشعبيّةُ أدباً قائماً بذاته، وهي موجودة في لغات العالم أجمع، وفي تراث الشعوب وثقافاتها بأكثر من صيغة ورواية، وهي أدبٌ لا تُغني عنه الآداب الأخرى ووسائل الاتصال، مهما تنوَّعت وتطوّرت، فلا يوجد في الأصناف الأدبية ما يُحفِّزُ الصِّغارَ أو حتى الكبار بطريقةٍ جذّابةٍ ومُسلّية مثل الحكاية الشعبية.

والحكاياتُ الشعبيّةُ تؤكّد على المعاني الجميلة والقيم الأصيلة في الحياة، إضافة إلى الفضائل، من خلال قصص خيالية وأساطير لا

تخلو من الغرابة، منها حكايات الجان والغول، ومارد الفانوس، وقصص الكنوز، وزواج الإنس بالجان، وحكاية الحسناء والفقير، ورحلات السندباد البحري، وخرافات متعلقة بالبيوت المسكونة وحارس الكنوز.

وقصصُ الحيوانِ اشتهرت في الحكايات الشعبية، وهي نمطٌ تستقرّ فيه البطولة للحيوان، فهي قصصٌ رمزيّةٌ يُقصد بها الكشف عن عيوب الإنسان، منها مكر الثعالب والصراع بين الحيوانات؛ لإظهار الخير والشرّ، والمنافسة بين القوي والضعيف، كما لم تخلُ الحكايات الشعبية من القصص التاريخية التي تتناول أهمَّ الأحداث المحلية، والهجرات، والصراعات، والشخصيات العامة، منها ملحمة جلجامش، وألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، وعنتر وعبلة، وقصة أبو زيد الهلالي والزير سالم.

واعْتُبِرَ أنَّ «معظم الحكايات الشعبية في العالم تتشابهُ فيها الدلالات والجزئيات، وتسلسل الأحداث، وإن اختلفت أسماء الشخصيات المميزات الفنية»[5].

والحكايةُ الشعبيّةُ جنسٌ أدبيّ قائم بذاته، له أصوله ومقوماته الفنية التي تُمَيِّزه عن باقي أشكال التعبير الأخرى، فهي شكل أدبيّ شفويّ، تتناقله وتتوارثه الأجيال عن طريق المشافهة، وتنحدر من أصول شعبية شكلاً ومضموناً، وبلغة شعبية، فهي وعاء يحتوي آلامَ الشعبِ وطموحاته، فضلاً عن كونها نصّاً مرناً في بنيته الشكلية والدلالية، حيث يتصرفُ الخيالُ الشعبيّ في مادته بحرّيةٍ مطلقةٍ، ويكون البطل في الحكاية الشعبية من النوع الخارق للعادة، وغير المألوف وغير الطبيعي.

إنَّ هذه المُميّزاتِ سمحَتْ فيما بعد، بإعطاء تصنيفاتٍ كثيرةٍ للحكاية

الشعبية، كما أنَّها عكست الجماليّةَ الفنيّةَ للنصّ الحكائيّ الشعبيّ، خاصة ما تعلّقَ منه بالجانب السردي الذي يُثبت غلبةَ الخيال الشعبيّ الجميل، الأمرُ الذي طبع الأدبَ الشعبيَّ عموماً بعنصره الخلاّق، وهو غالباً أدبٌ تجريديّ يتقاسمه الواقع والخيال.

وظائف الحكاية الشعبية:

الوظيفةُ التعليميّة النقديّة: لو قُمْنا بجمع مدونات عديدة من الحكايات الشعبية، للاحَظْنا هذا الدور بوضوح، فهي تُعلِّمُ التحلّيَ بالأخلاق الفاضلة، والتمسّك بالقيم السامية، يقول أحمد شايب: في جملة الحكاية الشعبية التوجيهات والإرشادات إلى السبل المثلى، ودعت إلى التعاون والسعي للخير والابتعاد عن الشرّ.

الوظيفة الترفيهية: تقومُ الحكايةُ الشعبيّةُ بوظيفةٍ هامةٍ، وهي تسلية الراوي والمستمع، ترى ثريا تيجاني في دراستها لقصص الجنوب الجزائري، أنَّ أهلَ المنطقةِ يروونَ القصص الشعبية ويستمعون إليها في أوقات فراغهم بغرض التسلية، ويدعمُ هذا الرأيَ عمر ساسي بقوله: «من المحتملِ أن تكونَ التسلية والمتعة ليست من النادرة، أو حكايات المرح فقط، ولكن في مختلف أنواع الحكاية أيضاً هو ارتباطٌ عاطفيّ يظلُّ مشدوداً بين الراوي والمتلقي، ونلمس هذه الوظيفةَ عندما يلقي الراوي حكايته، فيستقبلها المستمعون، سواء كانوا كباراً أو صغاراً بالضحك»(6).

الوظيفة النفسية: تُلبّي الحكايةُ الشعبيّةُ الحاجاتِ النفسيّةَ والبيولوجيّةَ والتنميةَ السيكولوجية، وتُنفّس عن المكبوتات والرغبات

التي لا يمكن ممارستها فـي الواقع؛ لكونها تتعارض مع القيم المجتمعية، أو لأنها تخرج عن حدود القدرة الذاتية المحدودة للطبيعة البشرية، بحيث يمكنُ قطع المسافات البعيدة برمشة عين، ويمكن تحقيق الأحلام والأهداف بسرعة خارقة، وتخلق عالماً مثالياً تزول منه كلُّ العوائق التي تحدُّ من تحقيق ذات الفرد، وهو بمقدار ما يحقّق عن طريقها ذاته، وتواصله مع الآخرين ومشاركاتهم فـي الأحاسيس والمشاعر، وفـي أسلوب التعبير.

الوظيفة الثقافية: تُساهم الحكاية الشعبية في تثقيف الفرد؛ لأنَّها تحملُ إليه الحضارةَ من الأجيال السابقة، وثقافته بقسميها المادي المتمثل فـي كيفية ملبسهم ومشربهم، ومأكلهم وأعمالهم وغيرها، لذلك يمكننا القولُ بثقةٍ واطمئنانٍ إنَّ القصصَ الشعبيّةَ تُعتبر مصدراً ثقافياً للأجيال المتتالية، تحمل إليهم العمل والطموح، وتُعلِّمهم قهر المستحيل، وتدرّبهم على التصوّر الواسع، كما تحمل إليهم القواعدَ الأخلاقيّةَ، والقيم والمثل العليا؛ لترسيخها فـي عقولهم [7].

الهوامش:

1. دراسات موصلية / مرح مؤيد حسن/ العدد الرابع والعشرون/ تاريخ أيار 2009
2. الحكاية الشعبية «أهميتها، عناصرها ووظائفها»/ مجلة الحوار/ عبد الحميد إبراهيم قاسم/ 2 يناير 2015.
3. صحيفة الإمارات اليوم الإلكترونية/ تاريخ 2012/4/10
4. «أهمية الحكاية الشعبية، ووظائفه»، مجلة الحوار/ عبد المجيد إبراهيم قاسم تاريخ 2015/1/2
5. «الحكاية الشعبية التراثية»/ مقال عبده الزراع الأهرام اليومي تاريخ 2018/6/17
6. «الوظائف والدلالات في الحكاية الشعبية»/ شبكة النبأ د. بولرباح عثمان/ الجزائر 2016/4/5
7. المصدر السابق

الكعكة السحرية

يُحكى أنَّ عائلةً كانت تسكنُ في الريف، عندها سبعةُ أولادٍ ذكورٍ، حملت الأمُّ، فطلبَ الأولادُ جميعُهم من الله أن يرزقَهم بنتاً، خرج الأولاد للصيد، وقالوا لأمِّـهم: «إنْ أنجبْتِ بنتاً عُـدْنا، وإن أنجبتِ ذكرًا فلن نعود، وإذا كانت بنتاً علّقي على سطح المنزل مشطًا ومرآةً ومنخلاً، وإذا كان ولدًا علّقي رمحًا وسيفًا».

غابَ الأولادُ السبعةُ عدة أيام للصيدِ، وأنجبتِ المرأةُ بنتًا، ففرحَتْ بها؛ لأنّ أولادَها سيعودون، وقالَتْ لجارتها: «أرجو أن تعلّقي على السطح المشطَ والمرآةَ والمنخلَ»، لكنَّ جارتها فعلَتِ العكسَ، وعلّقت الرمحَ والسيفَ. واقترب الأولادُ من المنزلِ، وشاهدوا ذلك، فـقـرّروا مغادرةَ البلدةِ؛ لأنَّ أمَّـهم لم تنجبْ بنتًا؛ ليقولوا كما يقول الرجال: «إحنا أُخوة فلانة».

كَـبُـرَتِ البنتُ، وكانَتْ تلعبُ مع صبايا الحيّ، وتنازعَتْ مع واحدةٍ من جيلها، فقالتْ لها: «لقد فــرَّ إخوتُك السبعةُ من ضيمكِ». وكانت البنتُ تظنُّ أنَّـها وحيدةٌ، لا أخـوةَ لها، فعادت إلى البيتِ تصرخُ وتبكي، وسألت أمَّـها: «هل صحيحٌ أنَّ لي أخوةً سبعةً؟»، أجابَتِ الأمُّ: «نعم».

طلبتِ البنتُ من أمِّها أن تصنعَ لها كعكةً سحريةً؛ لتبحثَ عن إخوتها، دحرجتها أمامها، وقالت لها: «يا كعكةُ لا تقفي إلّا في المكان الذي يُقيم فيه إخوتي». ركضتِ الكعكةُ وركضَتْ وراءها، حتى وقفت على باب قصرٍ، دخلَتْ وبحثَتْ عن أُناسٍ، لكنَّها لم تعثر على أحدٍ، وإنما عثرَتْ على أشياءَ كثيرةٍ، عددُها سبعة من كـلِّ صنفٍ، أمشاط سبعة، قمصان سبعة، أحذية سبعة... إلخ، وأسرعت بغسل ملابسهم، ثم اختبأت.

وعند عودتهم تفاجأوا بذلك، فظنّوا أنّ واحداً منهم قد حضرَ مبكرًا، ثمّ سألوا بعضهم البعض، لكنَّ هذا لم يحدث، فاستغربوا ذلك!! وفي اليوم التالي، أحضرَتْ لهم الطعامَ واختبأت، فتأكّـدوا من وجودِ شخص ما في القصر، فقالوا: «عليك الله وأمان الله، إذا كنت رجلاً فأنتَ أخونا، وإذا كنتِ امرأةً فأنتِ أختنا».

فظهرَتْ وشرحَتْ قصتَها، وأبلغتهم أنَّها أختهم، ورجَتْهم العودةَ معها إلى البيت، ولكنَّهم رفضوا جميعاً.

وفي يومٍ من الأيام، كانت الفتاةُ تكنسُ القصرَ، فعثرَتْ على حَـبّةِ حمص، أكلَتها، فشاهدتها قطةٌ كانت بالقرب منها، قالت القطةُ: «أَطعِميني منها وإلّا أطفأتُ النار». ردّت الفتاةُ: «هي حبةٌ واحدةٌ، أصبحَتْ في مَعِدتي»، وتابعَتْ متسائلةً: «فكيف لي أن أطعمك منها؟!».

أسرعتِ القطةُ إلى النارِ وأطفأتْها، احتارت الفتاةُ وضاقت الدنيا عليها؛ لأنَّها تريدُ تحضيرَ الطعام لإخوتها، انطلقَتِ الفتاةُ تبحث عن مصدرٍ للنار، وصلَتْ إلى إحدى القبائل وطلبَتْ من شيخها بصةً من النار(أي شعلة)، فأعطاها ثم رَجَعَتْ إلى القصر، وأعَـدّتِ الطعامَ لإخوتها.

وفي أثناء ذلك تعلّق ابن الشيخ بهذه الفتاة، وأخذ يبحث عنها، كانت فائقةَ الجمالِ، رائعةَ الحسن، أخذَتْ معها قلبَهُ وعقلَهُ، وبينما هو يتجول بين المناطق، وصل إلى قصرٍ رائعٍ، لم يـرَ له مثيلاً، فأخذ ينظر من شبابيكه، شاهدها في الداخل، حضَرَ إخوتها من العمل، استغربوا!! فالرجل ينظر إلى داخل القصر، فضربوا رأسه وأخذوا الرأس ووضعوه في الشِّباك.

اختفى ابن الشيخ، بحثوا عنه في كلّ مكان، قالت امرأةٌ تعملُ في السحر: «أنا سأُحضرُ الخبرَ عنه». أخذَتْ تتجوّلُ بين الناس، حتى شاهدَتِ القصرَ المأهولَ بالناس، دخلتهُ، فلمحَتِ الفتاةَ، سألَتْها عن

ابن الشيخ، أجابَتْ بالنفي، وأنَّها لا تعلم أيَّ خبرٍ عنه، وبينما كانت تمشي الفتاةُ عَـثَـرتْ على حبّةِ حمص، فأكلَـتْها، شاهـدَتْها القطّةُ، فقالَـتْ: «أطعميني وإلّا أفشي سِـرّاً»، ردّت الفتاة: «أصبحَتْ في مَعِدتي».

قالت القطّة للمرأة الساحرة: «رأسُ ابن الشيخ في الشِّباك»، حضر الأخوة السبعة من العمل، شاهدتهم الساحرةُ، قـرّرت الانتقام من قاتلي ابن الشيخ، فقالت: «لقد أحضرتُ لكم هديةً جميلةً، أرجو أن تلبسوها»، فتحولوا إلى ثيران كبيرة، فحَـزِنَـتْ أختهم حزناً شديداً، وبكت كثيراً.

وعثرتِ البنتُ على رجلٍ طلبها للزواج، لـكنَّها اشترطت عليه أن تأخذَ الثيرانَ معها، وتطعمهم من طعامهم وشرابهم، وأخبرَتْ زوجها بأنَّ هذه الثيران هم أخوتها، وأنَّـهم تـعـرّضوا لسحرٍ، فـتحـوّلوا إلى ثيرانٍ.

عاشت المرأةُ حياةً سعيدةً هانئةً مع زوجها، كانت تطعم الثيرانَ وتسقيها، وتشرف عليها باستمرار، وشاءت الأقدارُ أن تُنجِبَ منه ولداً. ذهب الرجلُ للحجِّ، فقالت أخت الشيخ بنفسها: «كيف نُـطعم هذه الثيران أحسنَ الطعام والشراب؟ سوف أضعُ لها التبن والماء فقط»، مرضت الثيران وهزلت، وشارفت على الموت.

وذاتَ يوم، بينما كانت تجلس صامتةً حزينةً على مصير إخوتها، دخلت عليها امرأة، وقالَتْ لها: «أرجو تفتيش رأسي لأنّني أحسُّ بحَكّةٍ به»، ثم قالَتْ: «هاتِ رأسَكِ لأفتِّشَه»، فأثارت الرَّيْبَ والشكَّ في نفس المرأة الحزينة، ورفضَتْ، ثم ألحَّتْ عليها مرارًا، سلَّمَتها رأسها، وبالقرب منها كان يجلس ويسمع ابنها، ويراقب هذه الزائرة، ولاحظ أنَّها زرعت في رأس أمّه ست إبرٍ وهي خائفة، ثم أخذت السابعةَ وغرستها بقوة، فتحوّلت أمّه إلى حمامةٍ، فعرف أنَّ هذه المرأةَ ساحرةٌ، فأخذَ يصرخُ ويبكي بمرارة على أُمِّهِ، وأعلنَتْ أختُ الشيخ أنَّ زوجة الشيخ ماتت، وعملت لها قبرًا في ساحةِ القصر، ولم يصدّق الولد هذا الأمر، وكان يذهب إلى الحَمام في باحة القصر، ويضع له الطعام، ويقول: «يا حمام.. يا حمام.. أمَّي في الوسط أم بالخلف»، فيقول الحَمام: «أمُّكَ في الصفّ الأخير»، فيفتحُ ثوبه وفيه الطعام، وتأتي حمامة وتأكل منه.

عاد الشيخُ من الحجِّ، وأخبره أهلُ البيت أنَّ زوجته الجميلة مَرِضَتْ وماتتْ، ودُفِنتْ في ساحة القصر لكثرة حبّهم وتعلّقهم بها، فحزنَ عليها حزنًا شديدًا، لكنّه استغرب من ابنه أنَّه يحمل الطعام في جميع الأوقات، وتأتي حمامة إلى حضنه وتأكل ممّا يحمل، فسألَ ولده: «لماذا يفعل ذلك؟»، فقال: «إنّها أمّي»، فظنّه مجنوناً، وقال له: «أمّكَ ماتت وهذا قبرُها، ألم تشاهدها يوم دفنها؟».

ردَّ الابن: «أمّي لم تـمُـتْ»، وروى قصة الساحرة التي حَـوّلت أمَّـهُ إلى حمامةٍ، فقال الأب لأبنه: «اذهبْ بسرعةٍ وأمسكْ بالحمامة»، لكنَّ الولد رفض وقال: «أتريدُ أن تذبحَها»، فأجاب الأب: «لا يا ولدي».

أحضر الولد الحمامةَ، فأخذها أبوه، وفـتّـشَ رأسَها، فـعـثَـرَ على إبـر، فأخذ ينزعُها الواحدة تلو الأخرى، وعندما نزعَ الإبرةَ السابعةَ والأخيرةَ، تحوّلت الحمامة إلى امرأةٍ، فإذا هي زوجته، فأمـرت بوضع الطعام والماء للثيران بدل التبن، وروت قصتها مع المرأة الساحرة لزوجها، وهي الساحرةُ التي سبق أن حـوَّلت إخوتها السبعة إلى ثيرانٍ.

واحتفاءً بعودةِ الشيخ من الحَـجّ سالماً، أقام مأدبةَ طعام كبيرةً واحتفلوا بعودةِ زوجته إلى وضعها الطبيعي، وقتل المرأة التي أخبرته أنَّها ماتت، ودعا أهل البلدة جميعَهم إلى بيته، وطلب من زوجته التعـرّفَ على المرأة التي حَـوَّلتها إلى حمامةٍ، نظرت المرأة إلى وجوهِ الحضورِ لكنَّها لم تعثر عليها، تذكّـرَ الشيخُ أنَّ امرأةً تعملُ بالسحر، لكنَّها لم تحضر إلى مأدبة الطعام، فأرسلَ شخصاً يطلبها، لكنَّها رفضت الحضور؛ لأنَّها شكّتْ في الأمـرِ، وتظاهرَتْ بالمرضِ الشديدِ، فذهبَ إليها الشيخُ، وتعرّفت زوجته عليها، فطلبَ منها إزالة السحر عن الثيران مقابلَ الإبقاء على حياتها، ففعلَتْ ذلك، فعادوا رجالاً كما

كانوا، وسُـــرّوا بأختهم وفرحوا بها فرحاً لا مثيلَ له، وساروا ومعهم زوج أختهم وولدها إلى أمّهم، التي تنتظر عودتهم بفارغ الصبر.

الراوية: الحاجة عزيزة مطر حوامدة

فرط الرّمان

بعد معاناةٍ طويلةٍ، رُزِقَـت امرأةٌ بنتاً جميلةً، أسمتها (فرط الرمان)، كَـبُـرَتِ البنــتُ وصارَتْ صبيّةً تخرج إلى الشارع، تلعبُ مع أقرانها، وتشتري الحلوى، وفي كلِّ مرةٍ تعود لأمّـها باكيةً، قالَـتْ لها أمُّـها: «ما بـكِ يا فرط الرمان؟ لماذا تبكين؟»، أجابت البنتُ: «التقيتُ بشخصٍ مُـلَـثّم، شَـدّني من شعري وقال: خلّي أمّك تفي بنذرها وإلّا طفح الدمُ من صدركِ»، فقالَتْ لها أمُّها: «نعم.. لقد نذرتُ على نفسي، إنْ رُزِقْـتُ بنتاً، سأدخلها المدرسة».

أرسلت الأمُّ فرط الرمان إلى المدرسة، وألبستها خلخالاً بقدمها، كَـبُـرَتْ فرط الرّمان، ونجحت في المدرسة، لكنَّ الشخصَ الغريبَ ما زال يتعقّـبُها.

وفي أحد الأيامِ لحقَ بها الشخصُ الغريبُ وحاولَ مسكها، فسقط

من قدمِها الخلخالُ، خافت فـــرط الـرّمان فبكَتْ، ولم تستطع العودة إلى بيتها، فانطلقت إلى الغابةِ لتختبئَ فيها، ونامت على شجرةٍ خضراءَ وارفةٍ، وبجانبها بركةُ ماءٍ كبيرةٌ صافيةٌ، فـقـرّرت البقاءَ على أعلى الشجرة، تنامُ هناك ليلاً، وفي النهار تذهب إلى الغاباتِ المجاورةِ.

وفي أحد الأيام حضرَ ابنُ السلطان ليسقيَ فرسه من البركة، وشاهد الفتاةَ الجميلةَ، وأُعجِبَ بها أشـدَّ الإعجاب، بدأ يراقبها فأحسَّتْ بالحركة حولها، فاختبأت على قمة الشجرة، فحارَ في أمرها: هل هي فتاة أم جِنّـيّة؟!

عرض السلطانُ على ابنه الزواج من عدة فتيات، لكنّه رفض في كلِّ مرةٍ، متمسّكاً بالفتاة التي شاهدها عند البركة.

ذهبت زوجةُ السلطان إلى البركة، فوجدَتْ فرط الرمان تجلسُ عند بركة الماء، فعرّفتها على نفسها، ودار الحديث بينهما، وشرحت فرط الرمان لها قصتها، فقالت زوجة السلطان: «لم أُرزق ببناتٍ، أتوافقينَ الذهابَ معي فتكوني بمثابةِ الابنة لي؟». بيد أنَّ فرط الـرّمان رفضت، فكرّرت زوجة السلطان الطلبَ إليها بمرافقتها، لكنَّ فرط الرمان بادرتْها: «أخاف أن أُضيّعَ الطريق إلى هنا»، تابعت زوجـة السلطان: «سأُخطُّ الطريقَ بالتبنِ، فتكونُ الطريقُ مرسومةً لكِ وواضحةً للعودة»، وافقت فرط الرمّان ورافقت زوجة السلطان إلى بيتها.

عاشت فرط الرمان في القصر فأعجبتها الحياة، وعاملوها كابنتهم، وعرضـــوا عليها الزواج من ولدهم الأمير، فوافـقـتْ، وعاشوا حياةً سعيدةً إلى أن بدأت المشاكل تتوالى على رأس فرط الرمان.

حمَلَتْ وأنجبَتْ طفلاً جميلاً، لكنْ في اليوم التالي، تحوّل الولدُ إلى جروٍ صغير، فحزنوا على ذلك، وبكت فرط الرمان لما جرى لها، تذكّرتِ الشّريرَ، فقالت في نفسها: هذا من صنعه، لم تعرف ماذا تفعل، ولن يُصدِّقَـها أحدٌ لو حكت ما جرى معها، ثم حملت مرة ثانية وثالثة، وتحوّل المولودُ الثاني الذّكرُ إلى كلبٍ، والثالثُ البنتُ إلى قطةٍ.

بنى السلطان بيتًا بجانب القصر، ونقل فرط الرمان وأولادها الثلاثة إلى هناك، وأخفوا أمرها عن الناس.

تزوّج ابن السلطان زوجةً جديدةً، وهجر فرط الرمان، ونَسيَ أمــرَها، واعتاد الحارسُ أن يُرسل لها ولأولادها الطعامَ والشرابَ يوميًا، وأصبحَتِ الزوجةُ الجديدةُ تصولُ وتجولُ في القصر، وأنجبَتْ صبيّاً وبنتًا.

وبعد فترة من الزمن قـرّرَ ابنُ السلطان الذهاب إلى الحجِّ، وودّعَ أهــلَه وزوجته الجديدة، ثم ذهب إلى بيت الهجران لوداع فرط الرمان، فوجدها تبكي وتندبُ حظَّها، وتتحسّر على أولادها، كيف تـلـد أطفالاً، ثم يتحولون إلى كلاب وقطط. قالت فرط الرمان لزوجها:

«لـي عندك طلبٌ من أرض الحجاز»، قال لها: «ما هو؟»، قالت فرط الرمان: «أريد منك علبـةً تُسمّى (علبة الصبر)، وإذا نسيتَها سيمرضُ بعيرك ويتحوّلُ بـولُه إلى دمٍ ثم يموت»، قال» إنْ شاء الله أُحضرها لك».

حجَّ الأميرُ وأحضرَ الهدايا لأهلِهِ، وفي طريق العودةِ بدأ البعيرُ يتـبوّل دماً، فتذكّـرَ بسرعةٍ طلبَ فرط الرمان، فعاد واشترى علبةَ الصبرِ.

وصلَ الأميرُ بلدته بسلام، فـوزّع الهدايا على أصحابها، ونادى فرط الرمان وأعطاها علبةَ الصّبرِ، حملتها بلهفةٍ ولوعةٍ، وانطلقت بها إلى البيت مسرعةً، ووضعَتْها أمامها، وعدّدت مصائبها، ناجتها قائلةً: «يا علبةَ الصبر، ماذا جنيتُ؟ تركتُ أمّـي وأنا صغيرة، عشتُ على شجرةٍ وأنجبتُ أطفالاً ليتحوّلوا إلى كلابٍ وقطةٍ، هجرني زوجي وتزوّج بأخرى، أخرجوني من القصر، وعشت في بيت الهجرانِ». وواصلت تستجدي العلبةَ بحنانٍ: «يا علبةَ الصبرِ.. بالله عليكِ صَـبِّـريني».

انفجرت علبةُ الصبرِ، وخرج منها طفلان وطفلة، فعرفَـتْ أنَّهم أبناؤها، فشكرت الله على عودة أبنائها، وعرفت أنَّ هذا كـلَّه من عمل الشرير. أرسلت فرط الرمان الولدين والبنت إلى بيت السلطان؟ فسلّـموا على أبيهم وجلسـوا في حضنه، سُـرَّ ابنُ السلطان بأبنائه، وأُعجِبَ بكلامهم.

دخلت الزوجةُ الجديدةُ على زوجها وقالَـتْ: «من أين أتى هؤلاء الأطفال؟!»، وتابعت تطردهم: «اخرجوا من هنا بسرعة»، فقالت البنت: «والله صحيح.. البيت بيت أبونا وجاء الغُربُ وطردونا»، فتأثّر ابن السلطان لهذا الكلام.

أعطاهم الأمير الطعام والنقود، وقال للحارس: «اخرجْ وراءهم وتـتـبّعْهم، واعرف أين يقع بيتهم». وعندما وصلوا باب البيت، وقفت البنت برهةً، وقالت: «انظروا سربَ الحَمامِ»، رفع الحارس رأسه فرشّت الترابَ على عينيه، ولم يستطع تحديد بيتهم، وعندما عاد إلى سيده ابن السلطان، شرح ما حصل معه.

في اليوم التالي حضر الأطفال إلى بيت السلطان، وتكرّر الحادث نفسه، ولم يعرفوا شيئاً عن الأطفال، أمّا في اليوم الثالث، فقال ابن السلطان للحارس: «اسمعْ.. أغمضْ عينيك قبـل أن ترشَّ التراب عليهما، وتظاهرْ بأنّـكَ لم تشاهدهم، ثمّ راقب مدخلهم».

عاد الحارس وقال لسيده بدهشةٍ: «دخلوا بيتَ الهجران!»، ذهب السلطان مسرعاً ودخل بيت الهجران، فوجد زوجته تحتضنُ الأطفالَ، فعرفَ أنَّـهم أبناؤه، فـقـبّـلهم واعتذر من زوجته، ونقلهم إلى القصر، وعاشوا حياةً سعيدةً مع أبيهم وأمّهم، واختفى الشريرُ من حياةِ فرط الرمان.

الراوية: عزيزة مطر حوامدة

بائعُ الفجل

يُحكى أنَّ بائعَ فجلٍ متجولاً كان يتنقل من مكانٍ لآخر لكسب رزقه، التقى بغولةٍ تتظاهر بأنَّـها إنسانة، أبـلغَـتْهُ أنَّها أُختُه، وقد افترقا منذ زمنٍ بعيدٍ، وهي تبحثُ عنه باستمرار، وسألَـتْه عن وضعه، فأخبرها أنَّـه تزوّج بفتاةٍ جميلةٍ ومطيعةٍ، أنجبَتْ له ولدين وبنتين.

رحّـبَتْ به أُخته ودعته للسكن عندها؛ لأنَّـها تملك ثرواتٍ كثيرةً، ومنزلاً واسعًا، ثم عـــاد إلى زوجته مسرورًا، وأبلغها النبأ، فقالت له: «أخافُ أن تكونَ هذه المرأةُ غولةً، ترمي إلى أكـلِنا جميعًا»، مضيفةً: «بحسب علمي لا أخوات لك».

لم يصدّقها زوجها، بالرغم من أنَّها حاولت إقناعه كثيرًا؛ لـكنَّه أصرّ على الرحيل إلى من ادّعت أنَّها أُخته، فحزمـــوا أمرهم ليلاً، وغادروا

قريتهم، ووصلوا صباحًا، رحّبت بهم وأكرمتهم، وذبحت لهم خروفًا تـلـوَ الخروف، فقالوا: «طابت هنا الحياة، لقد غادرَنا الفقرُ وهمومُه».

في إحدى الليالي الدافئة أفاق ابنهم عليٌّ من نومه، فشاهد عـمَّـته تتلمّسهم جميعاً، وتتظاهر بالنوم، سمعها علي تُتمتم: «هذا سآكله بعد يومين، وهذا بعد خمسة أيام، وهذا بعد شهر»، وحدّدت موعداً للقضاء على الجميع، فأيقن علي أنَّ هذه غولةٌ، وليست عَـمّـتَهم، وستقضي عليهم جميعاً أولاً بأولٍ.

أبلغ عليٌّ أمَّـه بما سمع، فـلم تُصدّق ما قاله، وقالَـتْ: سأراقبها بنفسي، فوضعت شوكاً على فراشها؛ ليلسعها كلما غَفَتْ، فبقيت متيقظةً طوال الليل.

نام الجميعُ فحضرت الغولةُ، وتلمّستهم واحداً تلو الآخر، وقالت: «هذا طعامي ليوم غدٍ»، لم تذق الأمُّ طعمَ النوم، فأبـلـغَـتْ زوجها بسـرِّ أختِهِ، رفض تصديقها، فقال لها: «أنتِ تهذين». فـكّـرت الأمُّ في طريقة للهرب، فقالت لأبنائها: «اطلبوا من عمتكم عسلاً وكلوه، وارشقوا أنفسكم به»، قال الأولاد: «لماذا يا أمّي؟»، أجابت الأمّ: «هذه خُـطّةٌ للهرب».

وبعد أن أكلوا العسل، طلبت الأمُّ من العَمّةِ أن تسمحَ لهم بالخروج إلى البركة للاستحمام والاغتسال من العسل؛ لأنَّ الذّباب

هجم عليهم، وطلبت منها أيضاً وعاءً وإبريقاً جديداً، ذهبوا للبركة فعلّقت الأمّ الوعاء والإبريق على الشجرة، وكلما هَـبَّ الهواء ارتطما ببعض، وأخرجا صوتاً عالياً، فـظـنّت الغولة أنّهم مشغولون بالحمام والغسيل، أمّا الزوج بائع الفجل، فلم يغادر البيت.

أفاق من نومه على صوت أختهِ وهي تهمس: «من أين آكلك يا مسكين؟ سآكلك الآن». وعندما سمع همسها، ارتعب ونـدِمَ لأنَّـه لم يُصدِّقْ زوجته، أمّا الغولةُ فقد انقضّت عليه وقـطَّعته إرباً، والتهمته.

هربت الأمُّ وأولادُها إلى قريةٍ مجاورةٍ، فأشعلوا النيران، ووضعوا فيها قضيب حديد حتى أصبح كتلةً ملتهبةً، وأغلقوا الباب على أنفسهم وهم خائفون أن تلحق بهم الغولة. وحين ذهبت الغولة إلى البركة ولم تجدهم، عرفَتْ أنَّهم كشفوا أمرها وهربوا، فقالت في نفسها: «سأبحثُ عنهم في كُـلِّ مكانٍ ولن يفلتوا منّي».

وصلت الغولة إلى مكان وجودهم، حاولت فتح الباب فلم تستطع، فبدأت تحفر تحت الباب وهم يصرخون ويهدّدون، وأمسك أحدهم بقضيبِ الحديدِ وقال: «سأقتلها إن دخلت». وبعد قليل أدخـلَتْ رأسها من تحت الباب محاولةً كسره، إلّا أنَّهم ضربوها بقضيب الحديد عدة مراتٍ حتى ماتت، ثم شـقّوا بطنها، فوجدوا بقايا والدهم، فقالوا: «ما باليد حيلة، الحمد لله أنّنا نجونا من الموت».

وهكذا مات بائع الفجل وماتت الغولة، وعاش أفراد العائلة بسلامٍ وهناء.

الراوية: زينب طخشون الياسين الزعبي

الشاطر محمد

يُحكى أنَّه في قديم الزّمان، وسالفِ العصرِ والأوان، عائلة سعيدة كانت تتكوّن من الأَبِ والأُمّ والطفل محمد، تسكنُ في قرية، وشاءتِ الأقدارُ أن يتوفّى الأب، وترك زوجته مع طفلـــها وحيدين، فـتقـدّم الـرّجالُ لخطبتها الواحد تلو الآخر، لكـنَّها رفضتهم جميعاً، وحتى تتخلّصَ من مضايقة الرجال لها، رحلَـتْ إلى أرضٍ خلاء، رعت ابنها حتى كبر، وأطلقت عليـه اسم الشاطر محمد.

وفي يوم من الأيام شاهد الشاطر محمد قصراً بعيداً، فوصل إليه، ودخل فيه خِفيةً، فوجد أربعين غرفةً، واحدةٌ منها مملوءةٌ بالرماح والسيوف، وأخرى للطعام، وشاهد شخصاً يحمل الطعام مغادراً القصر، لرجالٍ يعملون في الخارج.

أخذ الشاطرُ محمد سيفاً حادّاً، وكمن للرجل الذي أعـدَّ الطعام وقطع رأسه، ووضعه في غرفة، واستغربَ الرجالُ المنتظرين سببَ تأخّـرِ الطعام، فأرسلوا رجلاً ثانياً يستعجله، لكنَّه لم يَـعُـدْ؛ لأنَّ الشاطر محمد فعل به كما فعل بالأول، قتله ووضعه في الغرفة نفسها، وهكذا فعل بالرجال جميعهم حتى بلغ عدد القتلى أربعين.

أحضر الشاطرُ محمد أمَّه إلى القصر، وأعطاها جميع مفاتيحه وهو مملوء بالذهب والألماس والسلاح، وطلبَ منها ألّا تفتحَ إحدى الغرف مهما كانت الظروف، وكان يخرج صباحاً ويعود مساءً.

ودفع حُـبُّ الاستطلاع أمَّـه إلى التفكير، لماذا أَمَّـنَها ابنُها على الذهب والسلاح، ولم يؤمِّـنْها على هذه الغرفة؟ وبدأت تسألُ نفسها ماذا بها؟ لا بُـدَّ أنَّـه شيءٌ خطير، ودفعت بها شكوكُها إلى فتح الغرفة ودخولها، فإذا بداخلها منظرٌ مرعبٌ مخيفٌ، تقشعرُ له الأبدان، جثثٌ ملقاةٌ على الأرض، عددها أربعون جثّةً، وخرج صوتُ حشرجةٍ وأنينٍ من بين الجثث، واقتربَتْ من الصوت، فإذا بالقتيل الأخير، ما زالَـتْ جثّتُهُ ساخنةً، وبه نَـفَـسٌ؛ لأنَّ السيفَ الذي قُـتِـلَ به لم يكن حادّاً، فقد بدح من قتل (39) تسعة وثلاثين شخصاً، وأشار إلى فتحةٍ في الحائط، فاقتربَتْ، فإذا بها حليبُ السِّباع وماءُ الحياةِ السِّحريّ.

أخذَتْ تـرشُّ الماءَ على رقبته وجسمه، فبدأَتْ تلتحمُ الجروح

في الجسم، ثم أخذت تُقطّر الحليب في فَـمِه حتى عادَتْ له الحياة، فشكرها، وخبّأته في إحدى الغرف، وأغلقَتْ الغرفة على الجثث الباقية.

وكان هذا الرجلُ عبداً اسودَ، مخيفَ المنظرِ، بقي مختبئاً عند المرأة، في حين إنَّ ابنَها يخرجُ صباحاً ويعود مساءً، حاملاً الطعام والغنائم، ولم تنسَ المرأةُ العبدَ الأسود، فهي تزوّده باستمرار بالطعام والماء، وبكُـلِّ ما يُحضره ابنها، أحـبَّـتِ المرأةُ هذا العبدَ فتزوجته سرّاً، بعد أن رفضت جميع الرجال، ولم يعلم ابنُها بالأمر، حملَتْ منه، فبدَأَتْ تُـفـكِّر بطريقةٍ تُبعد بها ابنَها الشاطر محمد.

تظاهرت المرأةُ بالمرض، وطلبَتْ من ابنها أن يحضرَ لها ماء الحياة من وادٍ سحيقٍ وبعيدٍ تعيشُ فيه السباع، فذهب، وفي طريقه مــرّ بقصرٍ، وفيه أميرةٌ حسناء، تطلب من حرسها أن يُحضروا كلَّ مارٍّ على هذه الطريق؛ لتسأله: «من أين؟ وإلى أين أنت ذاهبٌ؟». وأثناء مرور محمد قربَ القصرِ، قاده الحرس إلى الأميرةِ، فسألته: «إلى أينَ أنتَ ذاهبٌ»، قال: «أريدُ إحضارَ ماء الحياة لأمّي»، قالت: «أمُّـكَ تُـريد التخـلَّـصَ منك»، فلم يصدّق، قالت: «مَـنْ يذهب إلى هذا المكانِ لن يعود، وإذا عُدْتَ سالماً عليـك المرور بقصري».

محمد شابٌّ شجاعٌ، لا يهابُ الموت، وصل إلى المنطقة وأحضر الماء،

وكان معه حمارٌ، هجمَتِ السباعُ عليه، فوضع حمله على السبع وعاد به، وقال: «الذي يأكلُ حميرَ العرب عليه حمل القرب». وعَــرّجَ في طريق العودة على الأميرة، واستبدلت الأميرةُ بماءِ الحياةِ ماءً عادياً خِفيةً، وحمل محمدُ حِمْلَه على السبع، وسار به إلى أمِّه، وتفاجأت بعودته، وكانت ترسم لموته.

قـرّرَتِ الأمّ أن تُعيد الكرةَ ثانيةً، فطلبَتْ من ابنها أن يُحضرَ لها حليب السِّباع لعـلّه يتأخّر أثناء الرحلة الثانية، ومَــرّ في طريقه على الأميرة، فطلبَتْ منه أن يمُرَّ عليها في طريق العودة، وصل محمد الوادي وأحضر حليب السباع، وحمّل متاعه على سبعٍ قويّ كبــير، وأثناء مروره على الأميرة، استبدلت بحليب السباع حليباً عادياً، وصل إلى أمّه فعرفت أنَّ خُـطّتها فَشِلَتْ.

قــرّرت الأمُّ اللجوءَ إلى حيلة جديدة، فدعته إلى اللعب بالشَّدّة، ومَنْ يغلبْ، فعليه تكتيـفُ الآخر، بدأت الأمُّ باللعبِ مع ابنها، فغلبته فَـسُـرَّتْ كثيراً؛ لأنَّه حانَ وقتُ الخلاص منه، فربطته بحبلٍ متينٍ مُحكم، لكنَّه بمجرد أن فتح يديه تقطّع الحبل، فخافت قوته هذه، التي لم تَــرَ لها مثيلاً، وقالَتْ له: «ما هو الشيءُ الذي إذا رُبِــطت به لا تستطيع فـكَّـه وقطعه»، فقال: «شعري»، وكان له جدائل طويلة.

وفي اليوم الثاني غلب محمد أمَّه فكـتّـفها، وفي اليوم الثالث

استطاعت الأم أن تغلبَ محمداً، فَفَـرِحَتْ كثيراً؛ لأنَّ نهايته اقتربت، فكـتّـفَتْهُ بربطه بشعره، ولم يستطع أن يحـلَّ نفسه هذه المرة، وأشارت إلى العبد الأسود قائلةً: «اقتربْ واقطَعْ رأسه»، فقطع رأسه، وقامت الأمُّ فـقَـطَّـعته ووضعته في صندوق، وطلبت من العبد رميه في البحر، ففعل ذلك.

كانت الأميرةُ تتجوّلُ حول قصرها كعادتها، وتراقبُ البحرَ، فشاهدَتْ صندوقاً تجذبه الأمواج، وتقذفه الرياح طوال النهار، وطلبت من الحرّاس إحضاره لترى ماذا فيه، وأُحضِرَ الصندوق، فتحته الأميرة، دُهِشت، بل صعقت من المشهد، رأت محمدًا الشاطر وقد قُطّع، تذكّـرت ماءَ الحياة وحليب السباع الذي تملكه، فبدأت ترشُّ عليه الماء وتسقيه الحليب، فعادَتْ إليه الحياةُ، وذكّـرته كيف أنَّها نـبَّـهته إلى أنَّ أمَّـه كانت تُريد التخلّصَ منه، ولم يقتنعْ ولم يُصدّق، أفاق محمد وشرح القصة للأميرة، وقال: «سأذهب وأقتلُ أُمّـي وزوجَها».

لكنَّها توسّلت إليه ألّا يفعل ذلك، وطلبَتْ منه البقاء عندهم، فوافق محمد وبقي عندهم، فوقع في غرام الأميرة وتزوّجها، ولكنَّ نفسَهُ بقيَتْ تراوده باستمرار بالانتقام من أمّـهِ وزوجِها.

أصرَّ محمد على الذهاب، فقالت الأميرة: «هذا كيسُ ملح كبير، احـمـلْه على ظهرك، إن استطعتَ الوصولَ إلى أعلى الجبل، فاذهبْ».

لكنّه لم يستطع، فقالت: «ما زلتَ غيرَ قادرْ على قتل أمّـك». جَـرّب في اليوم الثاني، فوصل إلى منتصف الجبل، فقالَتْ: «ما زلِـتْ غيرَ قادرٍ»، جَـــرّبَ في اليوم الثالث فوصل إلى قمة الجبل، فقالت: «الآنَ اذهبْ».

ودّعَتْه وذهــب متخفياً بملابس عجوز شحّاذ، دخل القصر، فوجد طفلاً أسودَ يلعبُ في ساحة الدار ـ أنجبته أُمّه من العبدِ الأسود ـ سلّمَ محمدُ على أهل الدار، وقال: «أنا في حاجةٍ إلى الماء والطعام»، دُهِـشَتِ المرأةُ لمنظر هذا العجوز، فقالت لزوجها: إنّه يُشبه ابنها محمد، لكنَّ اللغةَ ليست لغته، والعيون عيون محمد، فقال زوجها: «أنتِ تهذينَ، محمد في بطن الأسماك، وعظامه أصبحت مكاحل». واقتربَتْ أمّه لتناوله الماء، فعاجلها بضربةٍ من سيفه الحادّ، فقطع رأسها، ثم دخلَ عليه العبد، فقطعَ رأسه أيضاً، وأخذ الطفلُ الصغيرُ (دعبس) يصرخ ويبكي، فحَــزِنَ عليه وضــمَّه إلى صدره، وأخذه معه إلى بيته.

دخل على زوجته الأميرة، وشرح لها ما حدث معه، وحدّثها عن الطفل الصغير الذي اصطحبه معه (دعبس)، والذي يرغب بتربيته ليكون سنداً وعوناً له، لكنَّ الأميرةَ لامته على إحضاره الطفل، وقالت له: «كان عليك قتله قبل قتلهم؛ لأنَّه سيكون في المستقبلِ عدواً لك».

بدأ (دعبس) يختفي ساعاتٍ من النهار، ثم يعود إلى القصر، فقـرّرَ الشاطرُ محمد أن يتبعَه ويراقبَه؛ ليرى إلى أين يذهب، فشاهده يحمل

سكيناً وحجراً، ويسنّ السكينَ لتصبـحَ حادّةً، فاقترب منه وسأله: «لماذا تفعل ذلك؟»، فقال الطفل: «لأقتلَ قاتلَ أبي»، فقال الشاطرُ محمد في نفسه: «صدقَتِ الأميرةُ، فهو عدوٌّ لي»، فاستـــلَّ سيفَه وهوى على رأسه.

وعاد إلى زوجته وروى ما جرى معه اليوم، فحَـــمَـدَتْ ربَّـــها على سلامته، وعاشا معاً عيشة سعيدة، وأنجبا الأولاد والبنات.

الراوي: الحاج مطر حوامدة

الحطّاب

يُحكى أنَّه في قديم الزمانِ، وسالفِ العصر والأوان، عاش رجلٌ فقيرُ الحال، يجمعُ الحطبَ من كلِّ مكان، يبيعه ويشتري الطعام لأسرته. وفي أحدِ الأيامِ، خرج باكراً كعادته، التقى بامرأةٍ غريبةٍ، فتظاهرَتْ بأنَّـها ستدلّه على مكانٍ مليءٍ بالحطب والخيرات، فسار وراءها.

وبعد سيرٍ طويلٍ، سأل الحطابُ الغريبةَ: «أين الحطب؟»، أجابته أنَّ الحطبَ يقعُ على مقربةٍ منهما، فتابعا المسير، ثم وصلا إلى مغارة مخيفةٍ، حاول الحطّاب الهَـربَ والفِـرارَ، لكنّها منعَـتْهُ وأَمَـرَتْهُ قائلةً: «ادخلْ دونَ حراك، أتعرف لماذا أتيتُ بكَ هنا؟».

الحطاب: لا

المرأة: أريدُكَ أن تتزوجَني وتعيشَ معي، وإلّا قتلتُكَ.

وكشفَتْ عن نفسها، فإذا بها ذات ملامح مخيفة، فانصاع الحطّاب لأوامرها، راجياً: «اتركيني وسأقومُ على خدمتك».

عاشَتِ المرأةُ الشريرةُ مع الحطّاب، سجنته داخل المغارة، تخرج في الصباح وتعود في المساء، وأنجبَتْ منه طفلين، كَبُرَ الطفلان، وبدأا الأحاديث الدافئة مع والدهما متسائلينِ: «ما هذه الحياة؟ ما هذا السجن؟! وتابعا: لماذا لا نخرجُ من هنا؟».

قال الأب: هل بكما أن تحفظا ما سأسرّه لكما؟

قال الابن الأكبر: نعم.

قال الأب: أمُّكما تمنعني من الخروج... انظرْ ماذا فعلَتْ بقدميَّ! لقد جرحتهما كيلا أقوى على السير، وأبقى مُقعَداً.

قال الولد الصغير: لا عليك، سنحملك ونخرج من هذا المكان.

أحضرَ الولدان قُفّةً كبيرةً، ووضعا أباهما فيها، ثم خرجوا مباشرةً بعد انطلاق أمِّهما، أسرعا وحثّا المسير.

دلّ الحطّاب ابنيه على طريق بلدته، ثم أشار إلى منزله، دخلوا، فصاح أبناؤه بصوتٍ واحدٍ فرحينَ: «عاد أبي.. عاد أبي». وبادروا يسألونه بحزن: «مَنْ فعلَ بكَ هذا؟ لقد بحثنا عنك كثيراً، وظنَنّا أنَّ الضّباع أكلتك، وكنّا نسألُ عنك القادم والمغادر».

قالت زوجته القديمة: كنّا نأمل عودتك، فأهلاً وسهلاً بك.

قال الحطّاب: هذان الطفلان أخوان لكم.

قالت زوجته: أهلاً بكما.

فعاش الجميعُ حياةً سعيدةً تحتَ سقفٍ واحدٍ، تضـمّهم عائلةٌ واحدةٌ.

الراوية: الحاجة أميرة عبد حوامدة

السمكة

عاشَ رجلٌ فقيرُ الحال مع زوجته وابنه، قال لزوجته: «عندما أموت، افتحي هذه الكُـوّةَ في هذا الحائطِ فـتُغنـيَـكم». لم تكترث المرأةُ لكلامِ زوجها؛ لأنَّـها تعرفُ أنَّه لا يملكُ قرشاً. وبعد مرور فترةٍ من الزمنِ على وفاة زوجها، ومعاناة الأسرة من ضيق العيش، قال الابنُ: يا أمّي لماذا لا تفتحي الطاقة التي أخبرنا بها أبي؟

قالت الأمُّ: أنا أعرف أنَّ أباك لا يملكُ شيئاً، افتحْها أنتَ.

فتحَ الولدُ الكُوّةَ، فوجدَ شعرًا ذهبيًا طويلاً، فقالت الأمُّ: وما الفائدةُ التي نرجوها من هذا الشعر؟!

قال الابن: سأُري هذا الشعرَ للملكِ والوزيرِ عَـلّهما ينفعاننا.

ذهب الولدُ حاملاً الشَّعرَ إلى قصر الملك، وطلب لقائه، وقال: «يا

ملك الزمان، أتيتُكَ بهذا الشّعرِ راجياً معرفةَ أمره»، فدُهِشَ الملكُ ممّا رأى، وقال آمراً: «أحضرْ صاحبة الشّعر، وإلّا قطعتُ رأسَك».

عاد الولدُ إلى أمّه وأبلغها ما حصل معه، فقالَتْ له: «لا نعرفُ صاحبة هذا الشعر». خرج الابنُ هائماً على وجهه في البلاد؛ بحثًا عن صاحبة الشعر الذهبيّ، فالتقى بساحرةٍ، سألته: «ما خطبُكَ يا غريب؟»، فروى لها قصته العجيبة، التي قد تؤدي إلى قتله، فيما لو لم يعثر على صاحبة الشّعر.

قالت الساحرة: الحلُّ عندي.

أَخْبِرِ الوزيرَ أنْ يصنع لك شطيّة (قارب) ذهب خالص.

أبلغ الولدُ محمد الوزيرَ مطلبَه، فقام الوزير بإبلاغ الملك عن هذا الطلب الغريب، فقال الملك: «افعلْ ذلك». تدبّرَ الوزيرُ الأمرَ، وصنعَ شطيّةً من الذهب، وقال لمحمد: «لكَ ما طلبْتَ».

عاد محمد إلى أمّه، وأثناءَ الطريقِ عرّجَ على الساحرةِ التي أرشدَتْهُ للحَلّ، أخبرَها أنَّ الوزيرَ صنع له قاربًا من ذهب، ورجاها أن تُرشدَهُ إلى ما سيفعله تالياً، قالَتْ له: «اذهبْ مرةً أخرى واطلبْ أن يملأه بالقرشلة (كعك)».

ركب محمد القاربَ وتوجّهَ صوبَ البحر، وقام برشِّ القرشلة على وجه الماء في البحر، فسارعَتِ الأسماك لالتهام القرشلة، وظهرت من

بينها سمكةٌ كبيرةٌ جميلةٌ، فاغرةً فـمَها، ناجاها محمد راجياً: «يا سمكةُ يا بنتَ السمكة، أعطيني الخاتمَ الذي معك»، قذفت السمكةُ الخاتمَ السحريَّ، فألتقطه محمدٌ بسرعةٍ، وحمله إلى الوزير، ثم قام الوزير بتسّليمه للملك، فقال الملك لوزيره بغضبٍ: «احرقْ هذا الولدَ، أعتقدُ أنّـه ساحر».

ولولَ الولدُ راجياً الملك منحه فرصةً لوداع أمّـه، بكت أُمُّـه كثيراً لمصير ابنِها المشؤوم، عاد محمد إلى قصر الملك، وفي طريقه التقى بالساحرة ذاتها، وأخبرها بما جرى معه، فقالت: «سآتيك بفرسٍ، فتربط زجاجةً مفتوحةً أسفل ذقنه». ثم تابعت ناصحةً: «لتركضْ سبعةَ مشاوير، وحين تنزلُ عن الفرس تجدُ القارورةَ مملوءةً بسائلٍ سحريٍ، دلِّـك جسمَكَ به». دلَّـك محمدُ جسمَه بالسائل ظانّاً أنَّه قطراناً.

وفي مجلس الملك، عندما رموا محمداً بموقد النار، لم يحترق، فَـدُهِـشَ الحضورُ لهذا الأمر، ذهب الوزيرُ إلى الملك وروى له قصةَ محمد الغريبة، فقال الملكُ للوزير: «لا أصـدّقُ ذلك، سأضعك في النارِ مثله».

سأل الوزير محمداً بتألمٍ: ماذا فعلْتَ كيلا تحترقَ؟.

قال محمد: دهنتُ جسمي بقطرانٍ.

أحضر الوزير قطرانًا ودهنَ جسمَه، ثم ألقى بنفسه في النار،

فاحترقَ وهمدَ جسمُه ومات. قال الملكُ لمحمد: الوزير مات وأنت لم تمت! لماذا؟!

فكّر محمد في نفسه وقال: «الآنَ فهمتُ أنَّ السمكةَ والفرسَ والشّعرَ الأشقرَ كلّها كانت مسحورةً، صدقَ والدي عندما قال لنا قبل مماته: إنَّ الشعرَ الذهبيَّ أغنانا، إذ إنّني الآنَ أصبحتُ وزيراً».

انتقل محمد وأُمّه إلى القصر الملكي، وعاشوا هناك بقية عمرهم بسعادة وهناء.

الراوية: جليلة عبد حوامدة

اللغز الجميل

في قديم الزمانِ، عاش شيخٌ ميسورُ الحال مع ابنه، عرضَ الأبُ الزواجَ على ابنه عدةَ مراتٍ، لكنّه في كــلِّ مـرةٍ كان يرفض، فقال الرجل لابنه: أخافُ أن أموتَ قبل أن تتزوجَ يا بُـنيّ.

أجاب الابن: لديَّ ثلاثةُ شروطٍ، إذا توفّـرت تحقّق مطلبك وتزوّجت.

سأل الشيخُ ابنه: ما شروطك يا بُنيّ؟

أجاب الابنُ: أريدها طويلةً وقصيرةً وقليلةَ حياءٍ.

فاستغربَ الشيخُ ذلك وقال: ما هذا الكلامُ؟! وكيف تكون طويلة وقصيرة في آن واحد؟!

عرض الشيخُ الأمرَ على جلسائه، فقالوا: هذه ألغازٌ، ما رأيك أن نذهبَ للقبائل المجاورة، لعلّ مَنْ تُجيبنا على شروطه نجدها هناك.

ذهب الرجالُ إلى القبيلة المجاورة مع شيخهم، وحـلّوا ضيوفًا على أحد البيوت، سألوا عن صاحبه، فأجابَتْ ابنته: «أبي وأمي في السفر، أهلاً وسهلاً بكم، إذا كان لكم حاجة وقدرنا عليها، سنقضيها، وإذا لم نستطع نؤجلّها حتى عودة أبي». وقـدّمَتْ لهم طعاماً، ثم قالت من وراء الخِـباء: «ما حاجتكم؟».

قال الشيخ: ابني يريدُ زوجةً تتحقّـقُ بها ثلاثةُ شروط، طويلة وقصيرة وقليلة حياء، ولا نعرفُ كيف تجتمع هذه الشروط في امرأة واحدة.

أجابته الفتاه: «يا شيخُ هذه ألغاز وحلُّها عندي». وباشرت تقول: «طويلة؛ أي طويلة الذراع في بيتها؛ وقصيرة يعني رجلها قصيرة عن الذهاب إلى الجيران؛ وقليلة الحياء؛ أي لا تستحي من زوجها». فسُـرَّ الشيخُ وعاد مع جماعته إلى ديارهم.

أبلغ الشيخُ ابنَه أنَّـه عــرفَ حـلَّ اللغزِ، وذكره لابنه، قال الشاب: هذا صحيح وهذه الصفات التي أرغبها في زوجتي، ولكـنْ مَن التي حَــلّت اللغز؟

فشدّوا الرحال إلى القبيلة التي تنتمي إليها الفتاه الذكية، وحَـلّوا ضيوفًا على أهلها، فوجدوا الأب قد رجع من سفره، وطلبوا منه عروسًا لابنهم.

نادى الرجل زوجته، وقال: لكِ ثلاثُ بنات وجاءنا شيخٌ يطلبُ زوجةً لابنه، اذكري لي صفاتهن.

أجابت الأمُ: الكبرى تكثرُ من تذوّق الطعام وهي تطبخه.

قال الأب: هذه كبيرةُ بطنٍ ولا يجوز تغريبها.

الأم: البنت الثانية شاهدتها تسترق السمع من وراء الخِباء.

الأب: هذه لا يجوز تغريبها.

قالت الأم: أمّا الثالثة، فلا أعرفُ خيرَها من شـرِّها.

قال الأب: سنـزوّجه الثالثة لأنَّـها تسترُ الوجه، فالمثل يقول: لا تتاجرْ إلّا بالسلاح، ولا تُـغـرّب إلّا المِلاح.

وكانت الابنةُ اللبيبةُ الثالثةُ، هي مَـنْ حَـلّت اللغز، وفازت بالزوج الذكيّ، وذهبت معهم وعاشت بسعادة وهناء.

الراوية: حِسن خميس الياسين

الليرة الذّهبيّة

عاش أحدُ الأمراءِ مع قبيلته، وكانت له أُختٌ جميلةٌ تدعى العنود، وترفض الزواجَ من جميع الرجال المتقدمين لطلب يدها، وفي أحدِ الأيّـامِ تقـدّم أميرٌ لخِطبتِها، فوافق أخوها وقـرّر إقامةَ حفلٍ كبيرٍ بهذه المناسبة، وطلب من حاشيته تجهيزَ الطعام، وإرسالَـه إلى خيمة أُختِه، وإبلاغَـها بأنَّها خُـطِـبت للأمير همّام.

جَـهّـزت العنودُ نفسَها، وأخذت ليرةً ذهبيةً معها، وسافرت إلى قبيلة همّام، وقفت على تلّةٍ، فإذا بالقوم منتشرون بكثرة في هذا المكان، والنساء يصنعن بيوتَ الشعر، أمّا زوجة الأمير همّام فجلست وحولها نسوةٌ يخدمْـنها.

أرادتِ العروسُ أن تعرفَ سببَ زواج الأمير بزوجةٍ جديدةٍ،

اقتربَتْ من النسوة وهمسَتْ على مسمعهن، قائلة: مَـنْ منكن تزوّجـني زوجَها لليلةٍ واحدةٍ، وأمنحها هذه الليرة الذهبية؟

رفضت جميع النساء هذا العرض إلّا امرأةً واحدةً، فسألتها العنود: ومَـنْ تكونين أنت؟ قالت المرأة: أنا عماش زوجة أمير هذه القبيلة.

وعندما خيّم الظّلام، قالت عماش: «هذه خيمتي، نامي بها حتى الصباح، وعندما أناديك تخرجين قبل طلوع الشمس». دخل الأمير ونادى: «عماش.. عماش».

أجابت العنود: «أنا لستُ عماش، أنا العنود، جئتُ لأعرفَ سببَ طلبك الزواجَ بثانيةٍ، وسأنامُ في هذه الخيمة حتى الصباح»، راويةً له قصتها، ثمّ أخبرته عن اتفاقها مع زوجته بأنَّـها ستخرجُ حين تناديها زوجته في الصباح.

سَرَّ لها الأمير قائلاً: خطبتُـكِ عدّة مرات ورفضتِ، والآن أُعيد طلبي. ثم أردف: حين يبزغ الفجر، وتنادي عليكِ عماش، قولي: «والله ما أنا بعماش وحبّي بقلب زوجك طاش، حلف ولد عـمّكِ ألا يدخل لك فراش، وأنا زوجته على سنة الله ورسوله».

لاحت أنوارُ الصباح، فأسرعَـتْ عماش، ونادت على العنود، فردّت عليها بما لقّنَها همّام، جُـنَّ جنون زوجة الأمير همّام، وردّدَتْ باكيةً شاكيةً: «وويلاه ما هذه المصيبة! كيف لي أن أتخلصَ منها؟ اللعنة على الليرة الذهبية ويومها».

نادى الأمير على قبيلته، وقال: «يا عماش هل عندك عيال؟»، أجابت: «نعم البيت يعمُّ بالأولاد». ثم سأل: «هل عندك حلال؟»، قالت: «نعم الإبل وراء البيت والغنم أمامه». وسأل أيضاً: «وهل عندك مال؟»، أجابت: «رقبة الجمل مليئة بالذهب». قال: «يا امرأة اتبعيني بليرةِ ذهبٍ؟ ألا تخجلين من نفسك؟!»، وطلّقَها أمامَ الجميع، وسمح لها بحمل ما طاب من ذهبٍ ومالٍ.

جاء أخو العنود إليها، وسألها: «لماذا فعلتِ ذلك؟!»، أجابت: «لأعرفَ سببَ زواجِ همّام بزوجةٍ ثانيةٍ، ولأعلمَ إن كان على حـقٍّ أم لا».

وهكذا تـزوّجت العنود وعاش الجميع بوفاقٍ وأمانٍ.

الراوي: يوسف محمد الهربي

الأمير فرج

ودّع ثلاثةُ إخوة قبيلتهم، وخرجوا باحثين عن عمل، وفي المساء عجنوا زوّادةً، وقطّعوا العجينَ ووضعوه داخل النار التي همدَتْ حتى ينضج، وبينما هم مستلقون حول النار التي تشعُّ دفئاً، انتشرَتْ رائحةُ الخبز الشهيّ، وشاهدوا قبيلةً مرتحلةً قادمةً إلى مكانهم، فتشاور الإخوةُ، قال المدعو فرج: «نختبئُ ونراقبُهم».

بدأ ضجيجُ الناسِ يُسمَعُ هنا وهناك، ونُصِبَتِ الخيامُ ورُبِطت الحيّوانات، ونُشِرَتْ العيونُ حولهم. فكّرَ الشبابُ بطريقةٍ لإحضار الخبز، قالوا: «سنتسلّلُ ونعودُ به إلى هنا»، وصلوا فإذا بفرّاش الأميرة قربَ مَوْقِدِ النار.

أفاقت الأميرةُ وسألتهم عن مطلبهم، وأردفت: إذا تأكّدتُ

من صدق حكايتكم عفوتُ عنكم، وإذا كذبتم سأستدعي الخدم لتقطيعكم.

ولمّا كان كلامهم صحيحاً، أخذت الخبزَ ووضعَتْ عليه السمنَ والعسلَ، فصنعت لهم طعاماً شهـيّاً، فأخذوه وانطلقوا به مسرعين، بعد أن أكلوا وشبعوا، استغرقوا في النوم، لكنَّ فرج أفاق فجأةً على صوت امرأةٍ عجوزٍ تنوحُ على ابنها الأسير عند هذه القبيلة.

وفي الصباحِ الباكرِ انطلقَ الشبابُ إلى بيت الشيخ القريب من مكانهم، وعرضوا عليه أن يعملوا لديه، رحّبَ بهم، ووزّع عليهم العمل، فاشتغل أحدهم بالحراسة، والثاني في تقديم القهوة للضيوف، امّا فرج فكان يفـكّـرُ كيف ينقذ ابن المرأة العجوز، فقال للشيخ: «أنا أريد الرحيل».

وبعد مسيرة يومين، وصل إلى إحدى القبائل مساءً، فقال في نفسه: «صابِح القومَ ولا تماسيهم». ثم جلس على تلةٍ مرتفعةٍ يراقبهم، وكانت القبيلة في هذا الوقت تُقيم عرساً في إحدى ساحاتها.

خرج الجميعُ إلى العرس، وبقيت أختُ أمير القبيلة وحيدةً في بيت أخيها لترعاه وتراقبَ الفرسَ الشهباء، جاءت امرأةٌ إلى بيت الأمير، وقالت: «يا حمدة جميع الناس ذهبوا للعرس إلّا أنتِ، ألا تذهبين معي؟».

أجابَتْ حمدة: لا أستطيع ترك البيت، فأنا مسؤولةٌ هنا عن البيتِ وفرسِ أخي الأمير.

وبعد عدة محاولات، وافقَتْ على الصعود للتلةِ المقابلةِ لبيت أخيها، ومشاهدة العرس من هناك، وعندما وصلتا، هجم عليهما رجلٌ فهربت المرأة، وظلّت حمدة وحدها، فصرخت وهي تقاوم مستغيثة: «يا فرج الله».

وصلت صرخةُ الاستنجادِ إلى مسامع فرج الذي يقبع بسكون على التلة، فهجم واستمات في الدفاع عن حمدة، التي لمحها أثناء خروجها برفقة المرأة الغريبة من بيت الأمير. قُتِلَ النّذلُ بعد معركةٍ بينه وبين فرج، فقام فرج وحمدة بردم الحجارة عليه، قالت حمدة: «سأجازيك لدفاعك عنّي وإنقاذك لي، بإعطائك الفرسَ الشهباء».

جلسَتْ خلفه وانطلق فرج يُسابق الريح، لكنَّه مَرَّ ببئرٍ مهجورةٍ، وعند اقترابه طار من البئر حَمامٌ، فجفلت الفرسُ وسقطا في البئر، بدأت حمدة تندبُّ حَظَّها، وتتساءل: «كيف حصلَ لي؟ مَنْ سيصدّقُ قصّتي؟».

غادر الجميعُ العرسَ وعاد الأمير إلى بيته، فَصُعِقَ لاختفاء أخته والفرس، فقال: «لا بدَّ أنَّ لصوصاً هجموا على البيت وسلبوهما». أرسل الأمير خدمه بسرعة للبحث عنهما في كلّ مكان، وما أن قطعوا

مسافةً قصيرةً حتى شاهدوا الفرسَ واقفةً، فعرفوا أنَّ حمدة في هذا المكان.

تناهَـتْ إلى مسامعهم صرخاتُ استغاثةٍ من البئر، فإذا هي موجودةٌ مع رجل غريب.

قال فرج: اخرجي أنتِ أولاً.

قالت حمدة: بل اخرجْ أنتَ أولاً، وإلّا سيعتدون عـليَّ ويقتلونك.

وأثناء خروجها من البئر هجموا عليها، لكنَّ فرج قضى عليهم جميعاً.

قال فرج: الآنَ أُعيدك إلى أهلك.

قالت: لا أحدَ يُـصدِّقُ حكايتي، اتركني للزمن.

رحلَتْ معه، وطلبَتْ إليه إخفاءَ أمـرِها وأمـرِ الفرس حتى يتدبر حالهما، ودّع أمَّـه وأوصاها بالفتاةِ خيراً، وأخبرها بأنَّ الفتاةَ أميرةٌ أختُ الأمير، ثم قال: «سأعودُ للبحثِ عن الأسيرِ وإعادته لأمّـه؛ لأنّـني وعـدْتُ المرأةَ العجوزَ بالمساعدة». سأل فرج أُمّـه عن أحوال حمدة، فأجابَتْ بأنّها لا تنفكّ عن البكاء، وحدّثته عن الفرس، كيف ساءت أحوالها بعد السجن.

قال فرج: يا حمدة، ماذا بوسعي أن أفعل؟

ردّت: أخي حزين مطأطئ الرأس على ما أصابه بسببي.

قال فرج: سأذهبُ إليه وأروي حكايتي له.

دخل فرج على الأمير مع بداية الصباح، رحّـبَ به ثم عاد وأطرق رأسه، وقال: حكايتي فعلاً لا تُصدّق، سأرويها لكم.

بدأ يقصُّ حكايته منذُ رحيله عن أهله وبحثه عن الأسير، وعندما وصل إلى وصف الفرس، وما حصل في بيت الأمير، انتبه الأمير وهمس: «أكـمِـلْ يا فرج»، ثم استطرد: «لكن أين أُختي؟ وأين فرسي؟»، وأمر بإطلاق سراح الأسير.

قال فرج: يا سيدي الأمير أرجو أن ترافقني.

فجمع قبيلته واستضاف الأمير، وسلّـموه أُخته والفرس، فقال الأمير: «أمّا حمدة فهي زوجة لك، وأنتَ منذ الآن شيخُ قبيلتنا».

فرحل فرج معهم وأُطـلِـقَ عليه منذُ ذلك اليوم الأمير فرج.

الراوي: زياد أحمد مطر

البخيل

اعتادَ رجلٌ عُـرِفَ ببخله على تناول العدس يوميًا، كان يُذكّرُ زوجته باستمرار بأهمية العدس وفوائده الجمّة، ويطلب إليها إضافة المزيد من الماء قائلاً: «مَـنْ شارك الماء ما خسر». كرهت زوجته الحياة؛ لأنَّه يملك مالاً كثيرًا، ويُقتّـرُ عليها تقتيراً لا داعيَ له، فلا ولدَ له يُورّثه المال، ولا أب أو أُمّ يخاف عليهما من الجوع.

خرجت زوجته في أحد الأيام إلى السوق، تجوّلت في أرجائه، وعندما حان موعد صلاة الظهر دخلت دكانًا فصلّت فيه. فقـرّر صاحب الدكان أن يقدّم لها وجبةَ طعامٍ صدقةً عن نفسه، فقال لها: «صلاة مقبولة، تفضلي لتناول طعام الغداء مع زوجتي».

سُـرّت المرأة وتنهّـدت قائلةً في سِـرّها: «أخيراً سآكلُ طعامًا

شهـيّاً»، وأضافت لنفسها: «يبدو أنَّ صاحبَ الدكان غنيٌّ، لا بدَّ أنّه سيقدّم لي طبقًا من اللحم المشويّ».

أحضروا الطعام، دقّـقت فيه وقالت محـدّثةً نفسَها: «نفسي من الشوربة هاربة، ولحم مشوي طالبة، لحم مشوي ما صحّ لي، خـلّيني أرجع لبيتي سالمة». وكتبت كلماتها على منديلٍ بيدها، ثمّ غادرت الدكان، ونسيت المنديل هناك، عثر صاحب الدكان على المنديل، فقرأ كلمات المرأة الغريبة.

دخل رجلُ إلى الدكان، فاستوقفه شكلُ المنديلِ ولونُه، وسأل صاحب الدكان: «لـمَنْ هذا المنديل؟»، روى صاحب الدكان حكاية المرأة الغريبة للرجل، فقال الرجل: «أعطِني المنديل وسأتصدّقُ على صاحبته»، فاشترى لحماً ووضعه في المنديل، ثم حمله لبيته.

وعندما رأته الخادمةُ يحمل منديل سيدتها، أسرعت إليها وقالت مرتبكةً: «سيدي درى.. سيدي درى»، ردّت الزوجة: «درى أو ما درى.. الأمرُ سيّان عندي، فالطعامُ كـلَّ يومٍ شوربة».

قال الزوج البخيل: «مجنون ابن مجنون الذي يُجوّع امرأة»، ومنذ ذلك اليوم تحوّلَ البخيلُ إلى رجل كريم، وأشبعَ أهلَه وجيرانَه.

الراوي: الحاجة صبحا رجا المغيض

السكوتُ من ذهب

بينما كان الأميرُ يتسامر مع وزيره، قال الوزير في مَعْرِضِ حديثه: «إذا كان الكلامُ من فضّةٍ، فالسكوتُ من ذهب»، فسمع ابن الأميرِ هذا المثلَ والتزم به.

تفاجأ الأميرُ بمشكلةِ ابـنِـه وعَجِبَ من صمته المستمـرّ، فظنَّ أنَّـه خُـرِسَ، واستدعى وزيره وعرضَ الأمر عليه، قال الوزير: «عندي الحَـلُّ.. أحضروا لي عدة السفر.. حماراً وزوّادةً». ركب الوزير وبقي الأمير الصغير ماشيًا حتى أُدمِـيَتْ قدماه، وأصابه الإرهاق، وكاد أن يسقط.

قال الوزير: «الآن أنا سأمشي وأنتَ تركب»، وحين ركب الأمير الصغير، قال بسرورٍ: «شتان ما بين الراكب والماشي»، ردّ الوزيرُ:

«إذن أنتَ تتكلّمُ، ولستَ أخرسَ، ما بِـكَ صامتاً طولَ الوقت؟»، قال الأمير الصغير: «سمعتكم تقولون السكوتُ من ذهب، والتزمتُ بذلك»، أجابه الوزير: «يا بُنيّ المثل لا يُناسب جميع الأوقات».

وعندما عادا للقصر، بدأ الأمير الصغير يتحدّث بطلاقةٍ، وحين سُـئِـلَ إنْ كان سيصمتُ ثانيةً، أجاب: «بعد هذا التعبِ لن أصمتَ إلّا إذا دعتِ الحاجةُ».

الراوي: حسن خميس الياسين الزعبي

العجائبُ الثلاثة

كان يا ما كان في قديم الزمان، وسالف العصر والأوان، شيخٌ جليلٌ له ثلاثةُ أولاد، استدعى أبناءه، وقال لهم: «ها أنتم شبابٌ، ولم يبقَ من العمر شيءٌ، اذهبوا وابحثوا عن مصدر رزقكم».

ودّعوا أباهم وساروا طويلاً حتى وصلوا إلى بلدٍ يحكمها أميرٌ عادل، وله بنتٌ وحيدةٌ، اشترطَ لتزويجها أن يُحضِرَ المتقدمُ لها شيئًا عجيبًا غريبًا. سمع الإخوة عن طلب الأمير، فذهبوا إليه واستمعوا إلى قصته، فأبدى كلُّ واحدٍ منهم استعدادَهُ لتلبيةِ الطلب والفوزِ بالأميرة، قال الأميرُ: «انطلقوا حيث شئتم، فنحنُ في انتظاركم، ومَنْ يُحضِرْ شيئًا عجيبًا، ستكن الأميرةُ من نصيبه».

انطلق الشبابُ في بلادِ الله الواسعةِ، كلٌّ واحدٍ في جهة، فاستغرقَتِ الرحلةُ زمنًا طويلاً وشاقّاً، لكنَّهم في النهاية عادوا إلى القصر ومعهم

أشياء غريبة، ولحسن حظّهم وصلوا جميعًا في وقت واحدٍ. وبعد أن سلّموا على الأمير، لاحظوا تبدّل حاله، فبدَتِ ملامحه حزينةً وكئيبةً، فسألوه عن أحواله، أجابهم متحسرًا باكيًا: «خطف شريرٌ ابنتي الوحيدةَ بعد ذهابكم، وأعيشُ حالياً على أمل العثور عليها».

قال الأخ الأكبر: «هذا أمرٌ سهل»، وأخرج من جيبه كرةً شفافةً، وقال: «سأعرفُ الآنَ أينَ هي»، ثم دقّقَ النظر، فإذا بالأميرة مريضةٌ وشارفَتْ على الهلاك، تنامُ وحيدةً في مكانٍ مهجور. وقال الأخ الأوسط: «جهّزوا أنفسكم»، ثم فتح بساطًا، فإذا بهم جميعًا يطيرون إليها، ويحطّون عندها.

سُرَّ الأبُ بابنته، لكنَّه قال بحزنٍ: «إنَّها مريضةٌ جدًا، ولا تقوى على النهوض»، ثم واصل متسائلاً: «ماذا سنفعل؟»، أخرج الأخُ الأصغرُ حبّة برتقالٍ من جيبه، وقرّبها من وجهها، فإذا بالأميرة في لمح البصر تُشفى من مرضها. قال الأبُ: «لقد أحضرتم جميعكم أشياءَ غريبةً عجيبةً، أشكركم عليها، ولكنّي سأزوّج الأميرةَ بمَنْ هو في عمرها، أمّا الآخران فسأزوّجهما بعروسين جميلتين من بنات أختي»، وتابع الأميرُ: «سنقيمُ الأفراح والليالي الملاح لعودتكم سالمين».

وعاش الجميع أُمراءَ في بلدتهم.

الراوية: الحاجة أميرة عبد مطر

دعبوب

كانت أمٌّ تعيش وابنتُها في ديارٍ بعيدةٍ، اعتادت البنتُ أن تخبزَ العجينَ يوميًا، وتفوحَ رائحتُـه الجميلةُ، فتطعمُ مَـنْ يَـمُـرّ بقربها، وآخِــرُ قطعةٍ من العجين تعملُ منها دعبوبًا (دحبور)، وتضعه مع الخبز، وفي أحد الأيام مَـرّ كلبٌ أسودُ يتلـوّى من الجوع، اقتربَ من البنت، فَـرَمَتْ له الدعبوب، أكله وشبع.

حضّرت الأمّ وأخذت الخبزَ، وسألت بنتَها: «أين الدعبوب؟»، احتارت الفتاةُ لسؤال أمِّها، كُــلُّ هذا الخبز معها وتسأل عن الدعبوب! أجابت البنتُ أمَّها: «أكلـتُه»، لكنَّ الأمَّ بين الحين والآخر تعود لتسألَ نفس السؤال، والبنتُ تُجيب ذاتَ الإجابة.

وشاءت الأقدارُ أن تتزوجَ الفتاةُ من ابن السلطان، وعاشت في

القصر مُـرفّـهةً مسرورةً، وعاشت الأمُّ مع ابنتها في نعيم وهناء، ماتت الأمُّ ودُفِـنَتْ بجانب القصر، وزرعت ابنتُها على قبرها شجرةً خضراءَ.

وفي أحد الأيامِ جلسَ ابنُ السلطان وزوجته عند القبر يترحمون على أمِّها، فمال غصنٌ من الشجرة، وسأل البنتَ عن الدعبوب، فضحكت الفتاةُ وهمست: «يا الله! إلى الآن تسألين يا أمّي عن الدعبوب!».

قال الزوج: لماذا تضحكين لا يوجد شيء مضحك؟

ردّتْ: أضحكُ على شعرك؛ لأنَّـهُ يشبه مِكنسة أبي.

فغضب الزوجُ كثيرًا وسأل مستشيطاً: ماذا تقولين؟

أجابته: مِكنسةُ أبي عبارة عن شقة لولو وشقة مرجان.

قال ابن السلطان: سنذهبُ حالاً إلى بيت أبيك، وأتأكّـدُ ممّا تقولين، وإذا تبيّنَ غيرُ ذلك، سأبقيك هناك، بل سأُطـلّـقك.

وصلوا إلى بيت أهلها، وكان الكلبُ يحوم في الساحة، ونظرت بعينيها إلى المكنسة وهي خائفةٌ ممّا سيحصل، وسرعان ما تحوّلت المكنسة إلى قسمين: واحد لولو والآخر مرجان، ففرحت البنتُ كثيراً، وبدأت تكنس بها أمام زوجها.

ضحك الزوجُ وسُـرَّ وقال: «فعلاً هذه مِكنسةٌ نادرة وغريبة!»، وعاشوا بسعادة وهناء.

الراوية: الحاجة عزيزة مطر حوامدة

الشاطر حسن

عاش صيّادٌ وابنُه المدعو بـ(الشاطر حسن) في قريةٍ نائيةٍ على شاطئ البحر، خرج الصيّادُ باكرًا مع ابنه كعادتهم، وتمنّـوا أن يصيدوا سمكًا كثيرًا في هذا اليوم؛ ليسدَّ حاجتهم، وبينما كان الأبُ يُمسكُ بالصِّنّارةِ، شعر بثقلها، ففرحوا وشكروا الله.

وأبلغَ الأبُ ابنه بأنَّـهُ حصل على سمكةٍ كبيرةٍ جدًا، ولا يمكن حملُها إلّا بعد تقطيعها، ذهب الأبُ إلى الدارِ مسرعًا، وأحضر القطّاعة، فيما بقي الولدُ يحرس السمكة، وقال له منبهاً: «إيّاك أن تهربَ منك».

تأوّهتِ السمكةُ بحزنٍ، وقالت: «أرجوك.. اتركني حُـرّةً طليقةً، وسأُغنيك مدى العمر»، وكرّرتْ رجاءها حتى رأفَ الولد لحالها، وسمح لها بالانسياب من الصنارة، وهي تتمتم: «شكرًا للشاطر حسن».

وصلُ الأب ولم يجد السمكةَ، فتشاجر مع ابنه، وقال له: «لا ترجعْ إلّا والسمكة معك». انطلق الولدُ يجوب البلادَ والبحارَ، والتقى في الطريق بشابٍّ، سأله الشاب: «ما قصتك؟»، قال الشابّ: «أنا أشجعُ الشجعان، أربط كيس رملٍ بكلّ قدمٍ، وألعبُ بهما دون أن أقعَ». ثم تابع المسيرَ والتقى بشابٍّ آخرَ، سأله الشابّ الثاني: «ما قصتك؟»، أجابه: «أنا أشجعُ الشجعان، إذا ضربتُ حَبّةَ القمحِ، فلقتُها فلقتين، وإذا ضربتُ إنساناً قسمته قسمين، دون أن تسيلَ منه قطرة دمٍ».

تعاهد الشبابُ أن يعيشوا معًا على الحلوة والمُرّة، وكلُّ واحدٍ يشتغل حسب مهنته، السمّاك يقلي السمك، والإسكافي يصلح الأحذية، والحلواني يصنع الحلوى.

وبعد أشهرٍ مَرَّ بهم ساحرٌ يبحث عن رجلٍ شجاع، والتقى بهم، كلُّ واحدٍ على حِدة، وبدأ بصانع الحلوى، أخبره أنَّ لديه وليمةً، وهو في حاجة له ليصنعَ حلوى مميزةً لضيوفه، وقال له إنَّه سيعطيه مالاً وبيتًا عندهم؛ ليعيشَ معهم. ثم ركبا فرسًا مسحورةً تقطعُ الأيام في ثوانٍ، وعندما اقتربوا من جبلٍ عالٍ، قال الساحر: «في هذا الجبل سبعةُ صناديق ذهب، حين يشقّ الجبل، ادخل يا شجاع وأَحْضرِ الصناديق، وأنا أقرأ على الجبل من هذا الكتاب». شُقَّ الجبلُ، ودخل الحلواني وأحضر ستة صناديق، وبقي الأخير، عاد لإحضاره، لكنَّ الجبلَ أطبقَ

عليه، إلَّا أنّه نجح في الخروج من أحد الشقوق، واختبأ داخل جيفةٍ (حيوان ميت)، حضرَ طيرٌ كبيرٌ فتعلّـقَ برجليه، وعاد لجماعته ولم يخبرهم بما حصل معه.

رجع الساحرُ إلى الشباب والتقى بالإسكافي وأقنعه أن يأخذه إلى قريته لإصلاح الأحذية، ووعده بأن يُعطيَه مالاً وبيتًا؛ ليعيشَ بينهم. وحدث معه ما حدث مع الحلواني.

وأخيرًا جاء دور الشاطر حسن السّماك، فأبلغهم أنَّه ذاهب مع الساحر للعمل في قريته، وحين وصل الساحر إلى الجبل طلب منه إحضار الصناديق السبعة من داخل الجبل، رفض الشاطر حسن وقال: «المالُ مالُكَ، أَحْضِرْهُ أنتَ وأنا أنتظرك بأسفل الجبل».

صعد الساحر وألقى ستة صناديق ذهب من أعلى الجبل، وعاد مسرعًا لإحضار السابع فأطبق الجبل عليه، فمات الساحر، عندئذٍ عاد الشاطر حسن محمّلاً بالذهب، وتـذكّر السمكةَ التي أنقذها من الموت، وأنَّها الآن وفَتْ بوعدها.

رجع الشاطر حسن إلى أصحابه محمّلاً بالذهب. وأعطاهم منه ذهبًا كثيرًا، وقَصّ عليهم حكايته مع الساحر، فندم الإسكافي والحلواني على تصرفهما مع صديقهما، ثمَّ شكراه كثيراً، ورجع إلى أبيه مسرورًا ومعتذرًا.

الراوية: الحاجة زينب طخشون الياسين الزعبي

الأربعون رفيقاً

يُحكى أنَّه عاش في قديم الزمان، رجلٌ حكيمٌ، قال لابنه: «أراكَ تُكثر من الخِـلّان، هل أنت واثقٌ منهم؟!»، أجابَ الفتى: «نعم جميعهم صادقون، ونِـعْمَ الرفاق، فلا يبرحون بيتي، ولا يغيبون عن ناظري».

قال الأب: هل جـرّبتَهم؟

قال الابن: لا.. ولكنّي أضمنهم، أنا سعيدٌ بهم.

قال الأب: ليست الكثرةُ مهمةً، الجدوى في المضمون، نهيتُكَ عنهم لكنَّكَ تتمسّك بهم.

قال الابن: سيساعدونني عند المهام الصعبة.

أحضر الأبُ خروفاً وذبحه ونظّفه، ومدّده بثوب أبيضَ كأنَّـه شخصٌ ملفوف بكفنٍ، وقال للابن: «سأُريك أصدقاءك واحدًا

تلو الآخر، اذهب إلى أول واحد، وقُلْ له أبي قتل حراميًا، ويريد مساعدتكم لدفنه، دون أن يعرف أحدٌ سِـرَّ ذلك». رفض الأول ثم الثاني، حتى وصلوا إلى آخر رقم ـ الأربعين ـ فلم يكن بأفضلَ من غيره.

أطرق الشاب حزناً وفكّر بأنّهم ادعوا الصداقة من أجل نيل مآربهم، ردّ الأب: «اسمع يا بُـنيّ.. إنَّ اختيارَ الصديق من المهام الصعبة، فخيرٌ للإنسان أن يكونَ له صديقٌ واحدٌ مخلصٌ، أفضلَ من أربعين كاذبين، اذهب لرفيقي وقل له: «ما قلتُ للآخرين».

لـبّى الرجل النداء، وحضرَ مسرعًا دون سؤالٍ أو جوابٍ، قاموا بدفن الميت داخل الدار، بجانب مياه تجري، وقال لابنه: «اذهبْ هذا المساء فستجدْهُ في المضافة بين الرجال، اصفعه صفعتين قويتين على وجهه، احفظ ما يقوله لك».

قال الصديق: «اذهبْ وسَـلِّمْ على أبيك، وقل له: لو أُوقدت النارُ على صدري، لما قلتُ يا ماء على ماذا تجري».

قال الرجل لابنه بعد سماع الإجابة: «هذه هي الصداقةُ الحقيقيةُ التي لا مِـراء فيها، اذهبْ يا بُنيّ وادعوه مع أهل البلدة لتناول الطعام عندنا».

وقفوا في باحة الدار حول القبر، وقال صاحب الدار: «احفروا هذا

القبر»، فحفروا حتى وجدوا الكيس، فقال لابنه: «افتح الكيسَ»، فتح الولدُ الكيسَ، فإذا به خروف جاهز ومنظف، فقال الرجلُ: «لابني أربعون رفيقًا، لم يجيء أحد لمساعدته، وأنا ليس لي إلا رفيقٌ واحدٌ، فهو أفضل من الأربعين».

وتناولوا طعام الغداء وشكروا صاحبهم، وتندّروا بحكاية الأربعين رفيقًا.

الراوي: محمد مطر حوامدة

رمضـان

عاش رجلٌ بسيطٌ مع امرأة قليلة الخبرة بالحياة، كانا يجلسان معاً ويتسامران حول المستقبل، وذات يوم جاء الزوج وقال لزوجته: «هذه أشياءُ كثيرةٌ، خَبِّـئيها لرمضان»، وكلما أحضر طعاماً قال لها: «احتفظي به لرمضان». وفي أحد الأيام، بينما كان الزوج مسافرًا، سمعتِ المرأةُ المارةَ ينادون: «رمضان.. رمضان»، خرجَتْ إلى الشارع، وقالت: «أين رمضان؟».

قال أحدهم: «أنا»، قالت المرأة: «اقتربْ وخُذْ أغراضك، فقد أصبحَتْ كثيرةً وضاقت بها الغرفة»، قال: «وأينَ هي؟».

سُـرَّ الرجلُ لهذه الأعطية، واستغرب غباء هذه المرأة، فقال لها: «من أين لكِ هذا؟»، قالت: «أحضرها زوجي، وقال لي احتفظي بها لرمضان، وها أنتَ حضرْتَ، فاستـلِـمْها»، أسرع بحمل الأمتعة وخرج من المدينة.

حضر الزوج ومعه بعض الأمتعة، فأعطاها لزوجته وقال: «ضعيها فوق أغراض رمضان»، قالت الزوجةُ: «حضر رمضان وأعطيته جميع الأغراض»، لطم الرجل رأسه وخرج مسرعًا باحثاً عن رمضان وحمولته.

وبعد عناء طويل، التقى برمضانَ يحملُ أغراضَهُ الكثيرةَ على حمار، سأله مستفسراً: «هل شاهدتَ رجلاً اسمه رمضان ومعه حمولةٌ كثيرة؟»، أجابه: «ولِـمَ تسألُ عنه؟»، قال: «إنَّـه لصٌّ وسرقنا»، ضحكَ الرجلُ في سرّه وقال محدّثاً نفسه: «يا لغباء هذا المخلوق!! هذه أغراضه ولم يعرفْها»، ثم أشار إلى الجهة الأخرى. وأضاف رمضان: «إنَّكَ لن تستطيع اللحاق به على هذا الفرس، فما رأيك تبديلها بهذا الحمار؟».

فعاد الزوج إلى زوجته وقد فقد الفرس، فوبَّخَتْهُ على فعلته الشنيعة، فخاطبها: «يا زوجتي سنشتري بقرةً، فقومي نبني لها مكاناً للمبيت»، وأردف: «اقتربي سأجرّب لو كنتِ واقفةً هنا، وحاولت البقرةُ رفسَكِ، هل تصيبك بأذى؟». وبدأ بتقليد البقرة، فرفسَ الزوجة وسقطت مغشيًا عليها فأُجْهِضَتْ في حملها، قال الزوج: «وحسرتاه، خسرنا كلَّ شيءٍ، أغراضَ رمضان، الفرسَ، صحةَ الزوجة، والطفلَ».

وفي اليوم التالي، جلس كلٌّ واحدٍ يروي حكايته للآخر، واتفقا على التشاور في كلِّ عملٍ قبـل البدء فيه.

الراوي: الحاجة عزيزة مطر حوامدة

دبّ الهيش

يُحكى أنَّه في قديم الزمان، تزوّج رجلٌ من امرأة بسيطة تُدعى (دبّ الهيش)، وكلما خرج زوجها للعمل قال لها: «انتبهي لنفسك وبيتك».

وذات يومٍ زارتها امرأةٌ وقالَتْ لها: «ما بِكِ حزينةً هكذا؟ أجابَتْ دب الهيش: «إنّــني أرثي حالي، أسمتني أمّي اسمًا قبيحًا، وزوّجَتْني برجلٍ أشعثَ طاعنٍ».

قال المرأة: «هذا أمرٌ هيّن، سأبيعُكِ اسمًا جميلاً»، وتابعت: «هل تملكين النقود؟»، قالَتْ دبّ الهيش: «أجل»، وسلّمتها ما تملك من الذهب.

قالت المرأة: «عندما يُناديك زوجك باسمك، لا تُجيبيه وقولي اسمي (عطر الجيب)»، قالت دب الهيش: «سأفعل ذلك».

حضر زوجها وطرق الباب، ونادى دب الهيش فلم تُجِبْ، فسألَها: «ما بكِ؟»، قالت: «أصبح لي اسمٌ جديدٌ».

قال لها: وماذا دفعتِ ثمنًا له؟

قالت: كُلَّ ما أملكُ من الذهب.

قال الرّجلُ لزوجته: سأرحلُ غدًا، وأجوبُ البلاد، وإنْ عثرتُ على مثيلٍ لكِ سأعود، وإن لم أجد مثلَكِ لن أعودَ إلى هذه الـديار.

وأثناء تجواله في البلاد، التقى برجل يرعى أغناماً وأبقاراً، سأله: «هل أجـدُ لديكم طعاماً؟ فأعطيكم بدله هذه الفرس». ترك الراعي ماشيته وذهب لزوجته؛ ليُحضِرَ العدس والخبز، وقال لها: «سنأخذ بدلَ هذا الطعام فرساً».

نزل الرجلُ عن فرسه وجمع الماشية وقادها، وقال الراعي لزوجته: «هـيِّـئي مكاناً لإطعام الفرس»، وكانت زوجته حاملاً، فقال لها: «يا زوجتي العزيزة سأجــرِّبُ أن أمثّـلَ دورَ الفرسِ، فإذا رفستُكِ، هل تصل الرفسةُ إليك»، فقام بتقليدها، فاصطدم بزوجته ووقعت على الأرض مغشياً عليها، وماتت الزوجة وطفلها.

قال الراعي: لم يُهمّني ضياع الأبقار ولا ضياع الزوجة، وإنّما أفـكّرُ كيف غرس الرجل هذه العصا هنا.

وفي يومٍ آخرَ مــرَّ بالمقبرة وهو يركب فرساً، فشاهد مجموعةً من

النسوة، فقال: «يا بنات الحلال أنا سأزور الأموات، مَـنْ تملك شيئاً وترغب في إرساله لزوجها؟»، فبدأت النسوة بخلـع المجوهرات وتسليمها للرجل، يطلـبْنَ إيصال تحياتهن إليهم، وأخيراً عاد الرجل إلى (دب الهيش) محمّلاً بالجواهر والذهب، ويسوق الماشية الكثيرة.

قال: يا عطر الجيب، جبتُ البلادَ فوجدتُ أناساً أسوأ منكِ بكثير، فابقَيْ على حالك، فأنتِ أفضلُ من غيرك، وسأروي لك حكاياتِ رجالٍ ونساءٍ، يعيشون في جهل وغباء.

الراوي: الحاجة أميرة مطر حوامدة

ذكاء طفلة

عاش رجلٌ وحيدًا بعد وفاة زوجته، وفي أحد الأيام طلب إلى ابنه الحارث أن يبحثَ له عن زوجةٍ صالحةٍ، قال الابنُ: «أنتَ شيخٌ كبيرٌ في السنّ، ويصعبُ أن نعثـرَ على طلبك»، قال الأب: «بل ابحثْ لي عن زوجةٍ وستجدُها».

أبلغ الشابُّ عمَّه عن طلب والده، فقال عـمّه: «لا ضيرَ في ذلك.. زوّجْه». زوّج الابنُ أباه المُسنَّ بفتاةٍ صغيرةٍ، وطلب إليها أن ترعى والده جيدًا، بيد أنَّ الشيخ المُسنَّ توفي بعد الليلة الأولى من زواجه، فعادت الزوجةُ إلى بيت أهلها، وتزوّجت من رجلٍ آخرَ وأنجبَتْ ولداً.

كَـبُـرَ الطفلُ وأصبحَ صبيّاً في العاشرة من عمره، وحدث أن ذهب الطفل مع الأطفال لجلب الماء، فشرب الجميع وأحضروا الماء إلا هو، لم يستطع الاقتراب من بئر الماء بسبب ضعفه.

تبعه أبوه وشتمه وصرخ به مؤنّباً: «لماذا لا تصبح قويًا مثل جيلك؟»، وأضاف: «انظرْ هذا وذاك...»، مشيراً إلى رفاقه، حزن الحارث على الطفل وصرخ بالرجل: «لا تضربْه.. هذا أخي».

قال الأب: ويحك.. ابتعـدْ، إنَّـه ابني وأُريد أن أربِّـيَه كما أريد.

قال الحارث: سأُقاضيك.

ذهبا مع عشرين رجلاً إلى أشهر قضاة العرب، وقصّوا عليهم حكايتهم، قال القاضي للطفل: «انظرْ إلى تلك الراعية أيّها الصغير، اذهبْ إليها واحضرْ لنا خروفاً دون أن تراك».

عادت الراعية بالأغنام، قال لها القاضي: «إنَّ الماشيةَ ناقصةٌ خروفاً، فأين هو؟ ابحثي عنه». تـمعّـنَتِ الصّبيةُ في الطريق، وقالت: «الولدُ الذي سرق الخروف أبوه مُسنّ وأمّه شابة».

سألها القاضي: وكيف عرفتِ ذلك؟

أجابَتْ: حين يأتيه عزم أمّـه يحملُه بقوة، وحين يأتيه عزم أبيه يجرّه جـرّاً.

قالت الجماعة: اقضي لنا أيها القاضي بالولد.

قال: اركبوا الخيل، ثم التفت إلى الصبية وتابع: أنتِ ضعي الولد وراء أبيه.

قالت: لا أبَ له.

قال: وراءَ عَـمّـه.

قالت: لا عَـمَّ له.

قال: وراء خاله.

قالت: لا خالَ له.

قال القاضي: أركبيه وراء أخيه.

فقامت الصبية وأركبته وراء أخيه، فعرف القاضي أنَّها أصابَتْ، وانطلقت الجماعة إلى ديارها، وعاش الطفل بأمانٍ مع أخيه الحارث.

الراوي: الحاج إبراهيم طخشون الزعبي

أين حظّي؟

كان يا ما كان في قديم الزّمان، رجلٌ دائمُ الشكوى لسوء حاله، ولقلةِ حظّه قال لنفّسه: «سأتركُ هذه الديارَ؛ لأجوبَ البلادَ باحثاً عن حظّي، لعلّي أجده، فيصطلح الحال». وأثناء سيره في الطريق التقى ضبعاً جائعاً يندبُ حظَّه؛ لأنَّه لا يعثر على ما يأكله، فرجاه أن يسأل له عن حظّه خلال رحلته.

ثم سار فالتقى بفلاح يشتكي سوء حظّه، ويتساءل: كيف أنَّ أرضَ جيرانه غلالٌ، وأرضُه قحطٌ، ولا يعرف السبب، فأوصاه الفلاح أن يبحثَ له عن حظّه في طريقه.

ثم واصل سيره فالتقى بسمكةٍ شاكيةٍ باكيةٍ قلةَ حظّها، وأنَّها لا تجدُ الطعام، في حين جاراتها لديهنّ الطعامُ الكثير، فرجته أن يسألَ عن حظّها في طريقه.

ثم واصل سيره، وفي طريقه أمسك بجرايد النخيل (أعواده)، وبدأ يضرب الأرض حتى تكسّرت جميعها، وحين ضربَ آخرَ جريدٍ في يده، نهض حظّه وقال: «كنتُ نائماً من زمنٍ بعيدٍ، لماذا أيقظتَني وأزعجتَني؟».

قال الرجل: أريدُ أن أسألَكَ بعضَ الأسئلة علّكَ تُجيبني، هناك سمكةٌ جوعى لا تجد طعامًا، فأين حظُّها؟

أجاب الحظّ: بين عينيها لؤلؤة تحجب عنها الرؤية، فلتضربْ رأسَها بالأرض، فتطيرَ اللؤلؤةُ، وستجد ما تأكله باستمرار.

ـ وهناك فلاحٌ يشكو قلةَ حظّه وأرضَهُ الجرداءَ، فأينَ حظّه؟

ـ لا يوجد مالٌ فوقَ مال، فليحفرْ بعمقِ مترٍ في الأرض وسيجدُ كنزًا.

قال الرجل: وهناك ضبع بلا حظّ فأنّى له أن يجدَ حظّه؟

قال الحظ: سيجدُ رجلاً بلا عقلٍ فيأكله.

ونسي الرجلُ أن يسأل عن حظّه، وعاد أدراجه مسرعًا، فالتقى بالفلاح، فقال له: «هل عرفتَ أين حظّي؟».

قال: نعم، احفرْ في الأرض، ستجدْ مالاً كثيرًا.

قال الفلاح: «تعال معي»، وحفر بعمق متر في التراب، فوجد جَـرّةً

مليئةً بالذهب، فغرف منها وقدّم للرجل، غير أنَّه رفض أن يأخذ منه، وقال: «حظّي لم يقل لي خُذْ من الكنز».

التقى بالسمكة، فقالت له: «هل عَرفْتَ أين حظّي؟»، فأجاب: «نعم»، وروى لها الحكاية، فطرقت رأسها بالأرض، فإذا بجوهرةٍ ثمينةٍ تسقط عن رأسها.

فقالت للرجل: «هذه لك»، لكنّه رفض وأجاب: «حظّي لم يقلْ لي خذها»، ثم تابع طريقه إلى أن وصل إلى الضبع.

قال الضبع: لم أجِـدْ أقلَّ من عقلك، ذهبتَ تسألُ عن نفسك، فسألتَ عن الآخرين، وعُرِضَ عليك المالُ واللؤلؤةُ ورفضتَهما، هذا حظّي أمامي.

وهجم الضبع عليه وأكله، ثم استطرد: آهٍ منك ما أغباك!! ترى الخيرَ لغيرك ولا تراه لنفسك!

الراوي: الحاجة أميرة عبد حوامدة

أمّ اليتامى

ربَّـت امرأةٌ أرملةٌ، فقيرةُ الحال، ثلاثةَ أولاد بتعبٍ وعملٍ شاقٍّ، كَـبُـرَ الأولاد، وأصبحوا رجالاً، تزوّج الأكبر، ذهبت الأُمُّ لزيارة ابنها صبيحةَ يوم العرس، وقفت تطرقُ الباب، فسمعت كلاماً جارحاً، فحزنَـتْ وعادت إلى بيتها، وبعد سنواتٍ زوّجت الثاني، فسمعت القصةَ نفسَها من الابن الثاني، كلاماً جارحاً وتحريضاً عليها.

ومَرّت السنوات، وزوّجت الأخير، أرسلت الطعامَ إليه وجلست وحيدةً وقالت: «إنَّ تربيتي بأولادي لم تثمرْ، فحزنت أمُّهم ورحلت إلى بلاد الله الواسعة». وفي أثناء الطريق، عثرت على طفلٍ صغيرٍ يبكي، سألت: «ما بك؟»، قال: «أمّي ماتت، ولا معيلَ لي ولا صديق».

قالت المرأة: «أترغبُ أن أكونَ أمّـاً لك»؟

قال: أجل.

رعت المرأة الطفل وربّـته، كَـبُـرَ فاحترمها وشاورها في كلِّ الأمور، قالت الأمّ: «ماذا سنأكل في هذا اليوم؟»، قال الولد: «سأحضر معي سمكة». نـظّـفت الأمّ السمكةَ وتركتها لتحضّر المقلى، فسرقتها قطّة. حضر الولدُ فوجد أمَّــه حزينةً تبكي، قال لها: «ما بك؟»، قالت: «سرقت قطّةٌ السمكةَ، ولا يوجد طعامٌ لهذا اليوم»، قال الابن: «سأُحضرُ غداً بدلاً منها»، وتكرّر ما حصل بالأمس، ثم أحضرَ في اليوم التَالي بدلاً منها، فسرقتها القطّة ثانية، قال الابن: «لا تحزني سأحضِرُ بدلاً منها».

في اليوم الثالث نظّفت السمكةَ وطبختها، ووضعَتْها على الطبق، فهجمت القطةُ وسرقتها، قــرّرت المرأة في هذه المرة اللحاقَ بالسمكة أينما ذهبت واتجهت، فدخلت القطة سرداباً تحت الشارع، دخلت المرأة وراءها، كانت الكوّة مظلمةً، فبدأت المرأة تتلـمّـس الأشياء لتمسكَ بالقطة، ارتطمت يدُها بجرةٍ حرّكتها، فإذا هي ثقيلة، أدخلَـتْ يدها فإذا هي مملوءة بالذهب، أخذت منها ما تقدرُ على حمله، وخـبّأته في ثوبها، وعادت إلى بيتها، حضر ابنها، أبلغته النبأ، كيف لحقت بالقطة وكيف عثرت على الذهب، وعرضت عليه ما أحضرته، قالت له: «هذا نصيبنا في الحياة»، ففرحوا فرحاً جـمّاً، أخبرته أنَّـهم سيذهبون في الليل لإحضار جرة الذهب.

قال الابنُ: «هذا ذهبٌ كثيرٌ ماذا سنفعل به»، قالت الأم: «سنبني بيتاً»، قال الابن: «سنبني قصراً جميلاً طالما حلمنا به»، قالت الأمّ: «بعد أن نبنيَ هذا البيت لا بُـدّ من الزوجة الصالحة لك».

تزوّج ابنها وأنجب ولداً وبنتاً، وفي أحد الأيام وقفت الأمُّ مطرقةً ساهمةً، قال الابن: «ما بكِ يا أمّي؟»، قالت: «سأخبركَ حقيقةً طالما أخفيتُها عنك، لي ثلاثة أولاد هجرتهم من زمن طويل؛ لسوء معاملتهم، اشتقت إليهم، أريدُ البحث عنهم لعلَّ حالهم اصطلح»، قال لها: «ابحثي ونحن سننتظرك في هذا المكان، فلن نعيشَ بدونِـكِ، هل نذهبُ معك للبحث»، قالت: «لا».

وصلت الأرملةُ بعد عناء إلى بلدتها، وقالت: «سأطرق أولاً بابَ ابني الأكبر»، التقت بزوجته، فقالت لها: «كنتُ أعرفُ قبلَ زمنٍ طويل امرأةً أرملةً فقيرة الحال، كانت تعيش في هذا المكان، ماذا جرى لها؟»، قالت زوجة ابنها الأكبر: «إنَّها امرأةٌ فاجرةٌ تركت أبناءها وتزوّجت». وصلت إلى زوجة الثاني، دار الحديثُ نفسُه، وقالت فيها الكلامَ نفسه.

قالت المرأة: «لم يبقَ إلا ابني الثالث»، ودخلت على زوجته، رحّـبَتْ بها وأكرمتها، سألتها عن والدة زوجها فقالت: «لم أشاهدها ولم أعرفْها، لكنّي أسمعُ أنَّها امرأة صالحة، وزوجي يبحث عنها باستمرار، ويبكي لفراقها». حضر الابن الثالث، تلـثّـمَتِ المرأة، وقالت لهم: «إنَّها تعرف

امرأة أرملة كانت تقيم قبل زمن طويل قرب هذا المكان، لديها ثلاثة أبناء ماذا جرى لها؟»، بكى الابن الأصغر وقال: «إنَّـها أمّي هجرتنا ولا نعرف السبب»، قالت له: «هل تعرفُ أمَّــك إن شاهدتها»، قال: «أجل.. فلم تغب عن ذهني لحظةً».

كشفت المرأةُ عن وجهها، وأبلغته حكايتها مع ابنها الأكبر والأوسط، وأنَّها هجرت هذه البلاد وعـوّضها الله عنهم بابنٍ صالحٍ، رزقه الله الغنى لحسن نيته، وأنَّه في انتظارها في مكان قريب من هنا، من أجل العودة معه، ذهبوا إليه، قالت الأم: «نريد جزءاً من المال لأخيك، فهو فقير الحال»، قال ابنها: «المالُ لكِ خذي منه ما شئت»، وقرّرت أخيراً أن تبقى مع ابنها الغريب.

سافر ابنُها الثالث إلى أهله وبنى بيتاً، وكسا أهله وظهرت النعمة عليه، وتساءل الناس: «من أين له هذا الغنى المفاجئ؟»، قال الابن الغريب لأمّه: «نريد منك حكمةً لحياتنا»، قالت الأم: «افعلْ خيراً وارمِ في البحر».

الراوي: الحاجة صبحا رجا المغيض

الرّزقُ لصاحبه

يُحكى أنَّه عاش في قديم الزمان، غنيٌّ ذو مال ورزق كثير، لـكنَّه بخيلٌ على نفسه، وعلى أهله وعلى جيرانه، وذاتَ يوم طلبت إليه زوجته أن يذبح خروفاً، لعلَّهم يأكلون ويوزّعون منه، قال صاحب الدار: «هاتوا السِّكينة واستعدوا للطبخ والنفخ»، لكنَّ المفاجأة أذهلت الجميع عندما أبت السكينةُ الذّبحَ، وقالت: «الرزقُ ليس لك، الرزقُ لصاحبه فلان بن فلان في إحدى البلاد المجاورة»، وتكرّر مثلُ هذا الحدث عدة مرات، فضاق الرجل ذرعاً بهذه المشكلة، فباع جميع الأغنام والمواشي لديه، وجمع الذهب بدلاً منها، أحضرَ قطعةَ خشبٍ كبيرةً من جذع شجرة، حفرها من الداخل ووضع لها باباً محكماً موشّى بالذهب والفضة، فأصبحت كجرن القهوة، وضع جميع الذهب بداخلها، أغلقها فبدت كالصندوق الجميل، ورماها في البحر، وقـرّر

الرجلُ السفرَ إلى البلدة حيث يوجد الشيخ الذي ادّعت السكينة أنَّ الرزق له.

وبعد سفرٍ شاقّ وصل البلدة، وسأل عن الشيخ، فقيل له: إنَّه رجلٌ غنيّ كريم، ذائع الصيت، واصطحبوه إلى صاحب الثروة العظيمة، قال البخيل: «جئتُ إليكم، وقد سمعتُ بصيتكم الذائع راجياً منكم جرناً للقهوة»، قال الشيخ: «نعم، لدينا جرنٌ جميل، أحضره الصيّادون وما زال هناك». وأشار للخادم لإحضاره، تأمّل الرجلُ الجُرنَ وقال: «حقّاً الرزقُ لك أيُّها الشيخ الجليل»، وأفرغ ما بداخله من الذهب الكثير، تساءل الشيخ بدهشة: «ما هذا؟! مستحيلٌ أنَّها لك»، لكنَّ البخيل رفض حملها وروى لهم حكايته مع السكينة ومع هذا المال.

قال الشيخ لأهل بيته: «أدخلوا هذا الذهب»، وطلب من زوجته أن تخبز سبعة أرغفة وتضع الذهب بداخلها، ثمّ أردف: «ضعوا معها زوّادةً أخرى لأعطيَها للغريب حين يرحل».

جَهّزَ الغريبُ نفسَه للرحيل، ومنحه الشيخ مجموعةَ الأرغفة لتعينَه على مشاقّ السفر، وأثناء سيره قال: «لماذا أحملُ هذا الخبز معي؟!»، وأعطاه لمخبزٍ مَرّ بجانبه، ثم تابع: «بِعْ هذا الخبزَ، أنا لستُ في حاجةٍ له، فأينما أسِرْ سأجدْ خبزاً».

وحَلَّ رهطٌ من الضيوف على ديار الشيخ، فقال لزوجته: «أعدّي

العشاء»، وطلب إليها إحضار الخبز، قالت: «لقد منحناه جميعه للغريب المسافر»، كَـلَّـفَ أحدَهم بشراء الخبز، فذهب وأحضر سبعة أرغفة من الفرن المجاور.

أعَـدّتْ مائدةَ العشاء، وتناولوا الخبز، فإذا بالذهب يظهر مع الخبز، فقال الشيخ: «الحقوا بالرجل صاحب الذهب، كيف حصل هذا؟! لنُعيدَ إليه أمواله». عثروا على الرجل المسافر وأعادوه إلى الشيخ، سأل الشيخ: «كيف أضَعْتَ الخبز؟»، ردّ الرجل: «هذه حكايتي القديمة، فالرزق ليس لي»، فأخذ من المال أجرةَ الطريق، وشكر الشيخ وقال له: «المالُ لك، خُذْه»، وأمسك بلقمة الخبز وردّد: «هذا نصيبي من الدنيا».

الراوي: الحاج يوسف محمد هربيد الزعبي

الطَّمعُ ضرَّ ما نفع

اعتاد ثلاثةُ رجالٍ الذهابَ إلى الغابةِ المجاورةِ لهم من أجل جَمْعِ الحطبِ، كانوا يستيقظون باكرًا ويعودون مع غروب الشمس، فيحملون معهم ما تـيسّر لهم من أغصانٍ وسيقانٍ وجذوعِ الشّجر؛ لإشعال مواقدهم وإعداد طعامهم، وبثّ الدفء حولهم، فضلاً عن بيع ما يزيد عن حاجتهم؛ ليوفّروا لعائلاتهم ما يحتاجونه من مأكلٍ وملبسٍ.

وذاتَ يومٍ، وخلالَ رحلتهم للتحطيب، وجدوا شجرةً ضخمةً، فباشروا بقطعها للتزوّد بها، وحملها معهم، وأثناء ذلك وجدوا حفرةً داخل جذع الشجرة، وفيها جرة مملوءة بالقطع الذهبية، دُهِـشوا لذلك! وراحوا يتشاورون فيما بينهم حول الجرة، اقترح أحدهم قائلاً: «لأذهبِ الآن إلى البلدة، كي أُحضِرَ الطعامَ لنأكلَ، فيما أنتما تحسبان الحصصَ بيننا». أجاب الآخران: «حسناً.. اذهب وسنحفظ لك حصتك».

فكّرَ الـرّجلُ الذي ذهبَ لإحضار الطعام، وقال لنفسه: «سأضعُ السُّمَّ داخلَ الطعام، فأتخلّصُ منهما، وأكسبُ الذهب وحدي». كما فكّرَ الاثنان بالتخلّص من ثالثهم الذي ذهب لإحضار الطعام؛ ليحتفظا بالذّهب لهما.

وعندما عاد الرجلُ إليهما بالطعام، وضعه أمامهما وابتعد جانباً، وعندما سألاه عن سببِ عدمِ تناول الطعام معهما، أجاب بأنَّه قبل قليل تناول طعامه، وعندما انتهيا من تناول الطعام، نهضا وقتلاه بسيفِ أحدهما، ثمّ حفرا قبرًا له ودفناه.

بعد ذلك بقليلٍ، صارا يتلويان من شدة الألم بعد سريان السمِّ في دمهما، ثم خرّا جثتين هامدتين بجانب القبرِ، وهكذا بقي الذهبُ على حاله، ومات ثلاثتهم.

مضى وقتٌ قصيرٌ، وإذ براعٍ يصل الشجرة المقطوعة مع أغنامه، وجدَ القبرَ وجثتين هامدتين بجانبه، وبالقرب منهما كومة القطعِ الذهبيةِ، حفر قبرين ودفن الرجلين، ثم حملَ الذهبَ الذي ظفرَ به عائداً إلى أهله.

الراوي: عمر محمد إبراهيم الهربيد

الراعي العجّال

كان يا ما كان في قديم الزمان، راعٍ عجّال، يَسرحُ بأبقار ديرته، وعددُها تسعون رأساً، كان يَعُدّ قطيعَ الأبقارِ عندما يخرج إلى المرعى، فتكونُ تسعيناً، وعندما يكون داخل الحقل أثناء الرعي، يجدها إحدى وتسعيناً. عَجِبَ الراعي لهذا الأمر كثيراً وفكّر، ثم قرّرَ محدثاً نفسَه: «سأراقبُ القطيعَ وأكشفُ سِرَّها، فأعرفُ من أين يأتي الرأس الزائد».

غرس الراعي عصاً على التلةِ قرب المرعى، ووضع عليها حَطّته وعقاله، ثم اختبأ بجانبها متدثراً بأغصان الشجر، يراقب القطيع، وفجأةً شاهد بقرةً تخرج من مغارةٍ، وتنظمُ إلى القطيع، تسلّلَ إلى المغارةِ، فَبُهِرَ بما وجده أمامه، كانت المغارة مليئة بالذهب، فأخذ كميةً منه، وفجأةً هَبَّت رياح شديدة، فسقطت العصا وطارت الحطّة والعقال عن مكانهما.

في ذات الوقت، تـنَـبَّـهت البقرةُ إلى أنَّ الراعي اختفى، فعادت مسرعةً إلى المغارة، فوجدته على باب المغارة وبيده شبريته، فأطبقت البقرةُ باب المغارة على يـــدِ الراعي، وبقي الراعي يحاول سحبَ يـــدِهِ حتى قُـطِـعت بسلاحه.

عاد الراعي بقطيعه التسعين إلى بلدته، وبعد أيام اختفى، فتساءل الناسُ عن أمر الراعي، وسبب اختفائه، اجتمع القوم، وبحثوا أمرَ هذا الراعي، فـقرّر أربعةٌ منهم الذهابَ إلى بلدة الراعي والبحثَ عنه لمعرفة سبب رحيله، وعندما ولجوا بيته، وجدوه شيخاً، وأحواله تحسّنت، وبدا عليه النعيم والمال الوفير.

سألوه عن سبب تبدّل حاله، فأجابهم: «كنتُ راعياً، وأطلعني ذراعي».

الراوي: محمد إبراهيم محمد الهربيد

المِعزاةُ والذّئب

يُحكى أنَّ معزاةً عاشت مع أبنائها الجدايا (جمع جدي) السبعة في مغارةٍ نائيةٍ، وكانت كلما خرجت لإحضارِ الطعام لصغارها، توصيهم بعدم فتح الباب لمن يأتيهم، خوفًا عليهم من غدرِ الذئبِ الذي لن يتوانى عن التهامهم في حال فتحوا له الباب، كانت توصيهم يوميًا، فتقول: «لا تفتحوا البابَ إلّا بعد أن تتأكّدوا من صوتي ولوني»، وكانوا يجيبون بصوتٍ واحدٍ: «حاضِرْ يا ماما».

وكعادته كان الذئب ينتظرُ بالقرب من المغارة، وذاتَ يومٍ عندما شاهد المِعزاةَ تغادرُ أبناءها، سارعَ إليهم يخاطبهم بذات الكلماتِ التي سمعها من أمِّهم، فقال بصوتٍ أجشَّ: «أنا أُمُّكم، افتحوا لي البابَ».

أجابوه: «لا.. أنتَ لستَ أُمّنا، صوتُ أُمِّنا حنونٌ وناعمٌ»، وعندما

استرقوا النظر إليه من خلالِ ثقب الباب، أضافوا: «ولونُك أسود، وأُمُّنا بيضاء».

عند ذلك فهم الذئب أنَّ الجدايا كشفوه وعرفوه، فـكّرَ في حيلةٍ تُساعده على الإيقاع بهم، فذهب إلى السوق واشترى سكرًا فضيًا ليُحسِّنَ صوته، وطحينًا لرشّه على جسمه، فيبدو أبيضَ مثل أمِّهم.

ناجاهم بصوتٍ ناعمٍ ولطيفٍ: «أنا أمّـكم، افتحوا الي الباب». وعندما سمعوه ركضوا إلى البابً، وهمسوا البعضهم: «هذه أُمّـنا صوتُها لطيفٌ»، لكنَّ واحداً منهم اختفى خلف الساعة وراء الباب، قال أحدهم: «لـنـرَ أولاً لونَها»، وعندما شاهدوا لونها الأبيضَ، ردّدوا مؤكدين: «نعم هذه أمّـنا، لونها أبيض».

وحالما فتحوا البابَ، هجم الذئب عليهم وأكلهم الستة، في ما بقي السابع مختبئًا خلف الساعة، وعندما عادت الأمّ، فُـجِـعَتْ بفقدان أبنائها، صرخت وولولت كثيرًا، وبحثت عنهم، فلم تجدهم، وفجأةً ظهرَ أحدهم من خلف الباب، قال وهو يبكي: «لقد أكلهم الذئب يا أمّي».

حَـزِنَت الأمّ على أبنائها وذهبت مع وحيدها للبحث عنهم، حملا حجارةً وإبرةً، وخيطاً وسكيناً، وعند بركةِ ماءٍ، وجدا الذئبَ مستغرقًا في النوم، وقد انتفخ بطنه بشكلٍ ملحوظٍ.

أخذت الأمُّ السكينَ وفتحت بطنَ الذّئبِ، وأخرجَتْ أبناءها، ثم استبدلت بهم الحجارةَ، وخاطَتْ بطنه. وعندما استيقظَ الذئبُ، ونهض ليشربَ الماء من البركة، جذبه ثقله وسقط، فَـغَــرِقَ ومات.

وهكذا تخلّص جميعهم من شرِّ الذّئبِ، وعادوا إلى مغارتهم سالمين ليعيشوا بودٍّ وهناء.

الراوي: جاسر محمد حسن الزعبي

شبلي بِك الأطرش

سُجِنَ زعيم الدروز شبلي بِك الأطرش في الأناضول، أيامَ الحكم العثماني سنين طويلةً، جلس يتفكّر ويتذكّر الدارَ، وهو مسجونٌ داخلَ سبعة بحورٍ، وداخلَ جبال الأناضول في تركيا، جاءت على باله داره فقال:

يا دار دايم الدوم بطريك وأتمنى أشوفك

بالهواجس يا دار

يا دار ما ضنّيت على العمر أجزيكِ

لكن حكم الله على الخلق عسّار

يا دار كم بيت وشيخ جاء واحتمى بكِ

يا دار

زطام ابن شعلان جاء واحتمى بكِ

من ضيقة الترك جانا فرار

يا دار محلى جمع الرفاق بـليساليكِ

والبن يرغي والفنجان دوّار

الراوي: فواز محمود الهربيد

المقبرة

اجتمع قومٌ في قديم الزمان، وتساءلوا عَـمّن يستطيعُ الذهابَ إلى المقبرة، ودقَّ وتدٍ فوق رأس فلان*، وأضافوا: «وله مِـنّـا سطليّة** حلاوة».

أحدهم أجاب: «نعم، أنا سأذهبُ وأنفّذُ هذا الطلب». أخذ الوتد وذهب إلى المقبرة، ودقَّ الوتدَ عند منتصف الليل.

انتظروه في الديوان طويلاً ولم يأتِ، وبعد أن انتهوا من صلاة الفجر، ذهبوا إلى المقبرة، وإذ به لا يزال ساجداً داخل المقبرة.

سأله أحدهم: «ماذا بك؟! لِـمَ أنت ما تزال هنا؟!»، أجابه بصوتٍ

* فلان: أحد الناس

** سطلية: مقاس نصف سطل، وهي أداة مصنوعة من الحديد لحفظ الأطعمة، فيقال سطلية حلاوة، وسطلية زيت، وسطلية سمن.

خافتٍ ومرتجفٍ: «اسكتْ.. اسكتْ، ماسكني، ولا أستطيعُ الانفكاكَ منه».

نظر الآخرُ وقال له: «لا أرى أحداً هنا»، وعندما دقّـقَ في ثوبه وجده عالقاً بالوتد.

الراوي: الحاج فواز محمود الهربيد

أبو أحمد

كان يا ما كان في قديم الزمان، كان فيه رجل يُـدعى أبا أحمد، يعيش مع زوجته المسنّة وابنته الصغيرة. اعتادت جاراتُ أبي أحمد من نساء قريته دعوته لمرافقتهن إلى السهول المحيطة بالقرية؛ من أجل التزوّدِ بالنباتاتِ البَـرّيّةِ الصالحةِ للطعام، مثل العكوب والخُـبّيزة، والسلق والعلت، وغيرها، حيث كُنَّ يُعـدِدْنَ منها طعام أسرهن.

غـــيّـرَ أبو أحمد ملابسه وارتدى ما يناسبه من ثيابٍ تُساعده على سهولة الحركة، وجني ما يتيسّـر له من نباتات، هَـــمَّ الجميعُ إلى التقاط النباتات التي سيعـدّون منها أطعمتهم، الجميعُ اجتهد في عمله، إلّا أبا أحمد كان يلتقط العدسَ الأخضرَ ويأكله، أكلَ منه كثيرًا، حتى إنَّـه لم يَـعُــدْ يستطيع النهوض، فبدا بطنه منتفخًا، فضلاً عن الثقل الذي بدأ يحسّ به، فراح يصرخ من شدة الألم.

وعند غروب الشمس، بدأت النساءُ بجمع أمتعتهن والمحصول الذي جـمعْــنه، وطلَبْنَ إلى أبي أحمد النهوض استعدادًا للعودة، لكنَّ المسكين لم يتمكّن من ذلك، فحاولْنَ رفـعَه ومساعدتَه على النهوض، إلّا أنّه كان ثقيلاً جـدّاً، فتركْنه وغادرْنَ الحقول عائداتٍ إلى بيوتهن.

بقيَ أبو أحمد وحيدًا يـتلـوّى من شدة الألم، وعند منتصف الليل جاءته امرأةٌ وبادرته تقول: «لم لا تسألُ عن عَـمّتك يا أبا أحمد؟!

ـ ليس لي عمّة.

ردّت عليه المرأة من جديد: ألم أقـلْ لكَ إنّني عَـمّتك؟ وتابعت بلهجةٍ آمرةٍ: قُمْ، وخذني معك إلى دياركم.

رفعته بخفّةٍ وأمرته بأخذها معه، وتقديم طعام العشاء لها، ولج أبو أحمد إلى بيته، ونادى على زوجته، عاتبها متسائلاً: «لِـمَ لا تُـذكّرينني يا أُمّ أحمد بعمّتي؟ كيف نسيتها؟!». همست زوجته: «أنتَ ليسَ لك عـمّة، هذه المرأةُ هي الغولة، تحتالُ على الناس ثمّ تأكلهم».

لم يستمع أبو أحمد لزوجته، وأمرها بتجهيز وجبة العشاء للضيفة العـمّة، جَـهَّـزت أُمّ أحمد الطعامَ، وأعطَتْه لابنتها؛ لتحملَهُ للعمة في الغرفة الثانية، استرقت الطفلةُ النظر إلى داخل الغرفة المجاورة من ثقوب الباب، فشاهدت الغولة وهي تأكل بأيدي عرائس. وعندما فتحت الطفلةُ البابَ سقطت على عتبته من شدة الرعب.

قامت الغولة ورفعتها وسألتها عن سبب سقوطها، إلَّا أنَّ الطفلة كانَتْ ذكيّةً، فقالت للغولة مُمَوّهةً بأنّها تعثّرت بدرجة الباب، فوقعت.

ذهبتِ الطفلةُ إلى أمِّها، وأخبرتها بما شاهدته في الغرفة، وأنَّ المرأة فعلاً هي الغولة التي تسمع عنها في الروايات، وشاهدتها بالفعل وهي تأكل أيدي عرائس.

هكذا بقيت أُم أحمد سهرانةً طيلة الليل، وفي الصباح الباكر طبخت شوربةَ عدسٍ، ثم دلـقَـتْها على فراش كلّ أطفالها، وقالت للغولة: «سأذهبُ إلى النهر المجاور لأُحَـمِّـمَ أطفالي وأغسل ملابسهم»، مضيفةً أنَّ أطفالها مريضين ومسهولين، وأخبرتها بأنَّها ستعود بعد انتهائها من عملها عند غروب الشمس، ثمّ أردفَـتْ: «تركتُ عندكِ طفلي الصغير، وهو نائمٌ الآن».

وبهذه الحيلة استطاعت مغادرةَ بيتها والنجاةَ مع أطفالها من خطرِ الغولةِ، أمّا الطفلُ الصغيرُ، فكان عبارة عن خشبة رتّبتها على شكلِ طفلٍ ملفوفٍ بقطعة قماشٍ، ومُـدثّرٍ بغطاءٍ ثقيلٍ، وأوصت الغولةَ بطفلها قائلةً: «ديري بالك يا عَـمّة على الصغير حتى أعودَ».

تفقّدت الغولةُ الطفلَ وقالت لنفسها مُحدِّثةً: «إنَّه يغطُّ الآن في نومه، لأذهبْ وأطمئـنَّ على الأُمّ وأطفالها عند النهر». ذهبَتْ إلى النهر، ولم تجد أحداً، فأدركَتْ أنَّ أُمَّ أحمد غافلتها وهربت متواريةً عنها، فَـعَضّت

على إصبعها حتى قـطعته ندماً، وردّدت: «أخ لو أُمسككِ الآنَ يا أبا أحمد».

وعندما وصلت بيتَ أبي أحمد، هجمَتْ على الطفل الصغير وعَـضّته، فإذا بسنِّها يطير، وعادت من غِـلّها وقهرها تردّد: «منين بدي آكلك لو أمسك بك يا أبا أحمد؟».

وعندما تناهَتْ إلى مسامع أبي أحمد كلماتُها، ارتعب واختبأ داخل كـوّارة* الطحين، لكنَّ شهقةً بدرَتْ منه سمعتها الغولة، فأنصتَتْ جيداً لتسمعَ شهقةً أخرى، فصاحت من جديد: «أبو أحمد.. تعال، منين بدي آكلك؟».

فأجابها أبو أحمد قائلاً: «من لحيتي اللي ما طاوعت شور مرتي»، ثمّ سألته ثانيةً: «منين بدي آكلك؟»، فأجابها: «من إيدي اللي جابتك على بيتي».

وهكذا التهمته، ثمّ بدأت تبحثُ عن أُمّ أحمد وأطفالها، حتى عَـرَفَتْ طريقهم، فَـكّـرت في حيلةٍ جديدةٍ لتصلَ إلى ما رمت إليه، فأحضرَتْ جَـرّةً كبيرةً، وادّعَتْ أنَّها مملوءةٌ بالزيت، وطلبت إلى جارتها إيصالها إلى أُمّ أحمد.

---

* كوّارة الطحين: خزانة حديدية لها فتحة من الأسفل، كان الناس يقتنونها لتخزين الطحين.

حمل الجيران جرةَ الزيت لإيصالها لأُم أحمد، فكّرت أُمّ أحمد، وقالت لنفسها: «ليس عندي أقرباء، أكيد هذه الغولة تُلاحقني». ثم تشاورَتْ مع أبنائها وخَلَصَتْ إلى عمل ثقبٍ في الجَـرّة؛ ليتأكّدوا من حقيقتها، مردّدةً: «إنْ كان فيها زيتٌ فسوف يسيل منها، وغير ذلك تكون الغولة داخلَها فنكشف أمرها».

ثقبوها ولم يظهر منها شيءٌ، فتيّقنوا حينئذٍ، من وجود الغولة داخلها، حفروا حفرةً عميقةً وصاحوا على مسمع الجميع: «مَنْ يحبّ السلطان يُحضرْ حطباً وناراً».

جمع أهلُ البلد حطبًا وأشعلوا نيرانًا، ورموا بها داخل الحفرةِ، فاحترقت الغولةُ والكل شاهد ذلك، طـقَّ سِنُّ الغولةِ من حرارة النار، فطار؛ ليلتصقَ بقدم الطفلة الصغيرة، فأُصيبت الطفلةُ بالإغماء، فـظـنّوا أنَّها ماتت، ولأنَّهم أحـبّـوا طفلتهم كثيرًا لذكائها وفطنتها، قـرّروا وضعها على جملٍ وتركها ليذهبَ بها الجمل حيثما تقوده الطريق.

سارَ الجملُ طويلاً حتى مَرَّ بخيمةِ بدوٍ، وعندما رأى البدو الطفلة، حزنوا عليها وقـرّروا غسلها ثم دفنها، وعندما شاهدوا قطعةً بيضاءَ صغيرةً على قدمِ الطفلةِ، حسبوا أنَّه علكةً، وفي واقع الحال كانت القطعة عبارة عن سِـنّ الغولة، سحبوها وإذ بالطفلة تصحو من غيبوبتها.

عاشَتِ الطفلةُ عند البدو، كَـبُرَت، وزوّجوها لأحد أبنائهم، وهكذا

عاشوا بأمانٍ وسلام، وخلّفوا صبياناً وبناتًا، وتوتة توتة، خلصَتِ الحدوثة.

خشيشبون

عاش في قديم الزمان رجلٌ مع أبنائه، وعندما اقتربَ موعدُ الحَجِّ إلى بيت الله، فـكّروا كثيرًا بابنتهم حمدة، كيف أنَّها ستبقى وحيدةً في البيت، ثم قـرّروا أن يتركوها عند الجيران، فتبقى في صحبة بناتهم، وطمأنوا أنفسهم قائلين: «لن يحدثَ لها سوءٌ، ستبقى في رعايتهم لشهورٍ حتى نعود».

وذاتَ يومٍ، مَرَّ شحّاذ من جانب بيت الجيران، وطلب طعاماً، وضعت رغيفً خبزٍ على مكنسةٍ وناولته إياه.

غضب منها الشحّاذ، وضمرَ لها سوءاً، تسلّلَ ليلاً، وأراد أن ينتقمَ من حمدة، فاختبأ في كوّارة الطحين داخل البيت، وعندما ذهبَتِ البنتُ الأولى لإحضار الطحين، وشاهدت الشحّاذ، انسحبت وخرجت من البيت، وكذلك الأمر حدث مع الثانية، اتبعت أختَها وغادرت المكان، تاركتينِ حمدة وحيدةً.

أمّا حمدة فقد نامت، فظهر الشحّاذ واضعًا قدمًا له على ركبتها، والثانية ثَـبَّـتَها في أعلى سقف الغرفة، وعندما استيقظت حمدة بادرت تقول لنفسها: «يا جارنا الهندي تع شوف شو عندي.. يا جريه* طوال طوال.. أحسّه رعب قلبي».

تناهت كلمات حمدة إلى مسامع جارهم، فطلب من بناته سماع الصوت وإعلامه عنه، أجَـبْنَه بأنَّهنّ لا يعلمن شيئًا.

وعندما تحرّى الجار عن الصوت، وعلم بوجود الشحّاذ، ذبحه وقـطّعه، ووضعه على خُـرجِ الحمار، وأرسلَه إلى كهفٍ مهجور، وعندما علم الناس به تـحـرّوا عنه واتبعوا طرقًا مختلفة، كلٌّ واحدٍ ذهب في طريقٍ بعيدٍ عن الآخر، وبدأوا يتـقصّون عَـمّـن فعل ذلك.

جاءت امرأة لـ(حمدة) تسألها عن قصة الشحّاذ، فعرفت بناتُ الشحّاذ بقصة والدهن، فـقـرّرنَ الانتقام لأبيهن من حمدة، وفي هذه الأثناء جاء إلى البلدة أحدُ الرجال يريد أن يتقدّم لخطبة حمدة، وقال لصاحب البيت: «سأعطيك ما تطلبُ من ذهبٍ، مقابل أن تُـعطيني حمدة».

وبعدما أخذها الرجل، ربطها في الكهف المهجور، وجاءت الغولات ليذبَحْنها ويقطِّعْنها، ثم يطبخْنها ويقدِّمْنها لأهل القرية لتناول لحمها. وضعن قِـدْرَ الماء على النار، وبدأ يغلي في انتظار قطعِ

لحمِ حمدة، لـكنَّ حمدة طلبت الذهابَ إلى الحمّام لقضاءِ حاجةٍ لها، وعندما خرجت، رَبَـطَتْ حبلاً بالشجرة وولّـت هاربةً، فوجدَتْ مَنجرةً في طريقها، دخلتها ورجَتْ أصحابها بأن يُخبِّـئوها عندهم.

سألت البنات عنها فلم يجدْنها، وطلبت حمدة من النجار صناعةَ ثوبٍ خشبيّ لها، فصارت تُدعى خشيشبون.

جلست خشيشبون في ظـلّ شجرةٍ تحتَ قصر الملك، وكان ابنُ الملك يطلب من والده تزويجه، شاهدَ الأميرُ خشيشبون فتعجّبَ من حال هذه اللعبة الخشبية، فطلب من خدمه إحضارَها إليه، وفي ذات الوقتِ لاحظَ أنَّ الطعامَ الذي كان يطلبه يأتي إليه ناقصًا، فـقـرّرَ مراقبة هذه اللعبة الخشبية؛ لكشفِ سِـرّها، فشاهدها ذات يوم تخرجُ من لباسها الخشبي وتأكل، ثم تعود لتختبئَ داخله.

وفي يومٍ من الأيام عند بركة ماء، خلعت ثوبها الخشبي، وعَـلَّـقت ملابسها وخاتمها على شجرة، وراحت تغسل يديها وترطّب جسمها، وعندما شاهد الأمير ما فعلته حمدة أخذَ خاتمها، دون أن تشعرَ به، وغادر المكان، بحثت حمدة عن خاتمها فلم تجدْه، وعندما عادت إلى القصر، طلب إليها الأميرُ أن تخرج من ثوبها الخشبي، فوجدها فتاةً جميلةً رائعةَ القِـوام، فتزوّج منها وعاشا معاً زوجين سعيدين، وأنجبا أبناءً كُـثـر.

الراوية: ميسر محمد حسن الزعبي

السّاقي محمد

كان يا ما كان في قديم الزمان، ساقٍ اسمه محمد، يعتاش من بيعِ الماءِ للناس، وكان يحمل جــرّته الطينيةَ كُــلَّ صباحٍ، ويجولُ بها في الأسواق طيلة النهار، أحبَّ الناسُ الساقيَ محمداً؛ لحسن خلقه وأدبه، ولنظافته، وذاتَ يومٍ، بعدما شاع اسمُ الساقي بين أهل القوم، سمع الملك عنه، فقال لوزيره: «اذهبْ وأحضِرْ لي الساقيَ محمداً».

بحث الوزير عن محمد في الأسواق إلى أن وجده، وأتى به إلى بلاط الملك، خاطب الملكُ محمدًا: «مِنَ اليوم فصاعدًا لن تعملَ خارجَ هذا القصر، ستعملُ هنا في قصري، تسقي ضيوفي وتجلس بجانبي تحكي لي قصصك التي اشتهرت بها».

ردّ محمد: «كما تــودّ يا سيدي»، وعاد إلى زوجته فرحًا، يحملُ لها الخبرَ السّارَّ، ويُبَشّرها بتحسّن الحال المأمول، وفي صباح اليوم التالي، استيقظ

محمد باكرًا وارتدى أفضل ملابسه، وغسل جَـرّتَه ويـمّمَ صوبَ قصر الملك، ولجَ الديوان الذي كان يغصُّ بالضيوف، وبدأ بتوزيع الماء عليهم، وكان حين ينتهي يجلس بجانب الملك؛ ليحكيَ له الحكاياتِ والطرائفَ المضحكةَ، وفي نهاية اليوم يقبض ثمنَ تعبه ويغادر إلى بيته.

بقي محمد على هذه الحال مدةً من الزمن، محبوبًا وشاكرًا لقَـدَرِه الذي قاده إلى قصر الملك، لكنَّ الوزير بدأ يغتاظُ منه ويحسدُهُ، ويحسُبُ له ألفَ حساب، مـقـرّرًا أنْ يضعَ حَـدّاً لثقة الملك به وحـبّه له؛ ليستعيدَ مكانته عند الملك.

وفي اليوم التالي، تتبّع الوزيرُ الساقيَ عند عودته إلى بيته، وانفرد به قائلاً: «يا محمد إنَّ الملك يشتكي من رائحة فمك الكريهة»، تفاجأ الساقي وسأله: «وماذا أفعلُ كيلا أؤذيَه برائحة فمي؟»، فـردَّ الوزير: «عليك أن تضعَ لثاماً حول فَـمِكَ عندما تأتي إلى القصر»، قال محمد: «حسنًا.. سأفعل».

مع إشراقة شمس اليوم التالي، وضع الساقي لثامًا حول فـمِه، وحمل جَـرّتَه واتّجه نحو القصر كعادته، فاستغرب الملكُ منه ذلك، لكنَّه لم يُـعـلّقْ عليه، واستمرّ محمد يلبس اللثام يومًا بعد يوم، إلى أن جاء يومٌ وسأل الملكُ وزيرَه عن سببِ وضع محمد اللثامَ، فأجابه الوزير: «أخاف يا سيدي إنْ أخبرتُـكَ قطعتَ رأسي»، فقال الملك: «لك منّي الأمان، فـقلْ لي ما عندك».

قال الوزير: «لقد اشتكى محمد الساقي من رائحةِ فمِكَ الكريهةِ يا سيدي»، أرعدَ الملكُ وأزبدَ، وذهب إلى زوجته وأخبرها بذلك، قالَتْ: «مَنْ سَـوَّلَتْ له نفسه قولَ هذا عنك، عليك غداً قطعَ رأسه؛ ليكونَ عبرةً لمن اعتبر»، قال لها: «أَصَبْتِ الرأي».

وفي الغد ستدعى الملكُ الجلّاد وأمرَه: «مَنْ تراه غدًا يخرجُ من باب قصري حاملاً باقة من الورد، عليك قطعَ رأسه». حضر الساقي كعادته في الصباح، وقام بتوزيع الماء، وعندما حانت لحظة مغادرته، أعطاه الملك باقةً من الورد هديةً له، وعندما هَمَّ بالخروجِ، التقى الساقي بالوزير، فسأله الوزير: «مَنْ أعطاك هذه الورود؟»، قال محمد: «الملك»، فقال له: «أعطِني إياها، أنا أحقُّ به منك»، فأعطاه الساقي الباقة وانصرف، وعندما خرج الوزير رآه الجلّاد حاملاً باقة الورد، فقطع رأسه.

وفي الغد حضرَ الساقي كعادته مُلثّماً حاملاً جَرّتَه، وبدأ بتوزيع الماء على الحاضرين، استغرب الملك رؤيته؛ لظنِّه أنَّه قد مات، فناداه وسأله: «لِمَ أراك منذُ فترةٍ تضعُ لثاماً؟ ما حكايتك مع هذا اللثام؟»، قال محمد: «لقد أخبرَني وزيرُك يا سيدي أنَّكَ تشتكي من رائحة فمي الكريهة، وأمرَني بوضع لثامٍ على فمي كيلا تتأذى»، سأله مرةً أخرى: «وباقة

الورد التي أعطيتك إياها؟»، قال محمد: «أخذَها الوزير، فقد قال إنَّه أحقُّ بها منّي».

فابتسم الملكُ وقال: «حَـقّاً هو أحَقُّ بها منك».

الراوي: الحاج يوسف محمد إبراهيم

الشّيخُ الصّغير

عاشَ شيخٌ عُـــرِفَ بِحنكتِهِ وفِـراسته وذكائه، لكنَّه مَرِضَ بشكلٍ مفاجِئٍ وتوفي، فاحتار قومُه: مَـنْ يُنصِّبوا شيخًا لهم بعده.

احتكموا في مشكلتهم إلى أحد كبارِ السنِّ، وكان حكيمًا يعودونَ إليه في البَـــتِّ في أمورهم المستعصية، قصّوا عليه ما يؤرّقهم، وسألوه، عن كيفية اختيار شيخهم الجديد؛ لأنَّ ابنَ شيخهم المتوفى ما يزال صغيرًا، وقد كَـثُـرَ عددُ المتنافسين على الشيخة حتى بلغوا خمسةً.

وبعد أن استمع الحكيمُ لمطلبهم، وحُجّةِ كلِّ واحدٍ منهم، صبَّ فنجانَ قهوةٍ لكلّ واحدٍ منهم، وطلب إلى كلِّ واحدٍ أن يُعيدَ الفنجانَ فارغًا دون أن يشربَ منه أو يسكبه.

احتار المتنافسون كيف لهم أن يُعيدوا فنجانَ القهوة فارغًا، دون الشربِ منه أو سكبِهِ، فـكّروا كثيرًا واحتاروا في أمـرِهم، واعتبروا أنَّ

هذا المطلبَ لغزٌ، وعليهم التوصّلُ إلى حَـلٍّ له، عادوا إلى الحكيم وأبلغوه بصعوبة ما طلب إليهم، عند ذلك سألهم إن كان لشيخهم المتوفى ابنًا، فأجابوه: «نعم.. له ابنٌ لكنّه ما يزال صغيرًا»، قال لهم: «أحضروه إليّ».

وعندما حضر الصغير، قال له الحكيم: «هذا فنجانُ قهوة، أريد منك أن تُعيدَ لي الفنجان فارغًا، دون أن تشربَ منه أو تسكبَ القهوة». فكّر الصغيرُ قليلاً، ثم وضع طرف شماغه بالفنجان حتى امتصَّ القهوة كاملةً، ثم قال للقاضي: «فنجانك فاضي يا القاضي، وقهوتُك على راسي».

ثم سأله القاضي: ما هو المكسب ورأسُ المال والخسارة؟

أجابه الولد: المكسبُ هو أن تكونَ أحسنَ من أبيك، ورأسُ المال أن تكونَ مثل أبيك، أمّا الخسارة أن تكون أردى منه.

ثم سأله الحكيم: ما هو أول أمس وأمس واليوم؟

أجابه الولد: أول أمس هو جدي، وأمس هو أبوي، واليوم هو أنا.

فأُعجِبَ الحكيم بأجوبةِ الولد وحِكمته، ثم قال: «صدقتَ، الشيخةُ من حقّك، فأنتَ فَطِنٌ وأذكاهم».

وقال للرجال المتنافسين على الشيخة: قوموا يا رجال وخذوا شيخكم وروحوا.

الراوي: الحاجة زينب طخشون الياسين الزعبي

العنزة وأولادها

عاشَتْ عنزةٌ وأولادها الأربعة في كهفٍ بعيدٍ عندَ أطرافِ غابةٍ، وكانت تحرصُ على أولادها عند مغادرتها المكان؛ لتجميع العشب والطعام لهم، فَتُغلق عليهم الكهفَ بإحكامٍ؛ خوفًا من خطرِ ضبعٍ يُقيم قريبًا منهم.

كانت كـلَّ يومٍ قبلَ مغادرة أولادها، تُـذكّرهم بوحشية الضبع المجاور لهم، وتطلب إليهم عدم فتح الباب إلّا بعد معرفتها، قائلةً: «حذارِ أن تفتحوا البابَ لأحدٍ أثناءَ غيابي؛ لأنَّ الضبعَ يترقّبكم، وسيلتهمكم حالاً».

كانوا يجيبونها بالموافقة والالتزام بنصيحتها، وكانت دائماً تُخاطبهم عند عودتها، فتقول: «أنا عنزة العنيزة، أحضرت لكم بقرنيَّ العشبَ،

وفي ثدييَّ الحليبَ، افتحوا لي»، وعند سماعهم لصوتها يُسارعون إلى فتح الباب لها.

وتكرّرَتْ هذه الحال أياماً طويلةً، وفي كلّ مرةٍ تُنادي على أولادها، يستجيبون لها بفتح الباب، وذاتَ يوم، مــرَّ الضّبعُ من جانبِ الكهفِ، وقـرّر أن يحتال على أولاد العنزة، نادى عليهم، لكنَّهم اكتشفوا لعبته، ولم يفتحوا له البابَ، عند ذلك قــرّر أن ينسجَ حيلةً من خياله؛ ليتغلب على العنزة.

فكّر الضبعُ كثيرًا إلى أن وجد حيلته، فذهب إلى الحدادِ وركّبَ قرنين من العظم؛ لينازلَ بهما العنزة، لكنَّهما تحطّما في أول هجوم عليها. ثم ذهب إلى الحداد ثانيةً، وركّب قرنين من النحاس، لكنّهما أيضًا تحطّما خلال مهاجمته العنزة.

وذهب للمرة الثالثة إلى الحداد، وطلب إليه تركيب قرنين له من الحديد، معتقداً أنّه سيقوى على مقاتلة العنزة والتغلّبِ عليها، إلّا أنّهما تحطّـما أيضًا أمامَ صلابةِ قرني العنزة وقوتها. فقـرّر حينئذٍ أن ينتظرَ خروجَ العنزة من عند أولادها، والمحاولةَ من جديد معهم بتقليد صوتها، لكنَّه فشل بسرعةٍ، إذ إنَّهم اكتشفوه من صوته الخشن والغليظ، وقالوا له: إنَّ صوته غريب، وليس بصوتِ أُمّهم. ثمَّ كرّر المحاولةَ وقلّدَ صوتها بشكلٍ أفضلَ، وعندما سمعوه ظنّـوا أنَّ أُمَّهم عادت إليهم، فتحوا البابَ، فالتهمَهم جميعًا.

وعندما رَجَعت الأمُّ إلى أولادها، وجدت بابَ المغارة مفتوحًا، والضبعَ قد أكل أولادها، زمجرَتْ بأعلى صوتها، وهجمت على الضبع بقرنيها فقتلته، وأخرجت أولادها من بطنه، ودخلت الكهفَ ليعيشوا جميعهم بأمانٍ وسلامٍ.

الراوية: الحاجة مريم محمد الزعبي

قصة من التراث

أحداثُ هذه الحكايةِ الشعبيّةِ تدورُ حول عجوز تُقيم على حافة وادٍ في بيت من الشَّعرِ، وتربّي أغنامًا ودواجنَ؛ لتــوفّــرَ غذاءها ومصاريفَ أسرتها. وفي فصلِ الشتاءِ كانت تُعاني كثيرًا من البرد القارص، ومن الرياح التي تكاد تقتلعُ بيتَها من أساساته، وفي شهر شباط البارد، كانت تضطرّ إلى حبس نفسها؛ تجنّباً لخطر البرد والسيول والأمطار، وقد مَــلَّتْ هذا الحبسَ وهذا الانتظارَ لرحيل شهر شباط.

ولـمّا قارب شباط على الرحيل، سُـرَّتِ العجوز، وقالَتْ لنفسها مطمئنةً: «راح شباط وشرّ شباط، ودسينا في قفاه مخباط». فَغَضِبَ شباط من كلام العجوز فناجى ابنَ عـمِّه آذار قائلاً: «آذار يا ابن عمّي ثلاثتك مع أربعي ـ أي الأيام الأربعة الأخيرة من شباط والأيام الثلاثة الأولى من آذار ـ خلّي العجيز مع الواد تقرعي»؛ (أي يجرفها السيل)،

فاستجاب النشمي آذار لشباط، فسقطت أمطارٌ هائلةٌ وجارفةٌ، أودَتْ بحياة العجوز وأغنامِها؛ بسبب جرفِ السّيلِ لها.

الراوية: الحاجة سعدة محمد الذيابات

الأسدُ والثِّيرانُ الثلاثة

كان يا ما كان في قديم الزمان، أسدٌ جائعٌ جدّاً، بحثَ بين أدغال الغابة عن فريستِهِ ولم يجدْ شيئًا، وفي اليوم التالي نهضَ باكراً وجالَ في أرجاء الغابة، حتى وجد في أحد شِعابها ثلاثةَ ثيران: أبيض وأحمر وأسود. فحدّثَ نفسَه قائلاً: كيف لي أن أحتالَ عليهم، وأفوزَ بواحدٍ منهم»، اقترب بتمسكنٍ منهم، وقال بأدبٍ جَمٍّ: «أنتم أيّها الثيران، لنعقدْ صداقةً بيننا، ونتحالَفْ معاً ضد حيوانات الغابة».

ثم فكَّرَ مُحدّثاً نفسه: «إنّني جائعٌ جدّاً، وهذه الثيرانُ سمينةٌ، وأكيد لحمُها شهيٌّ»، واستدرك: «لكن كيفَ لي التغلّبُ عليها، وهي متفقةٌ ومتحدةٌ فيما بينها؟»، ثم ردّد لنفسه: «سآخذُ أحدَهم جانبًا، وأتّفقُ معه ضدَّ الآخرين».

تودّد الأسدُ للثور الأبيض للتفرّد به قائلًا له: «يا أخي أحبَبْتُكَ

ودخلْتَ قلبي من أول مشاهدتي لك، ما رأيُك أن أفترسَ الثورَ الأسودَ، ونتّفق أنا وأنتَ والثورُ الأحمر، ويحكمُ الغابة ثلاثتُنا، ونعيش بسلامٍ ووئامٍ؟»، أجابه الثور الأبيض بإيماءةٍ منه دليلاً على الموافقة.

فهجم الأسدُ على الثور الأسود وبدأ بالتهامه، صرخ الثورُ الأسودُ متألّماً، وصاح مستنجدًا بأخويه الأبيض والأحمر، لـكـنَّهما استـمـرّا يرعيان العشب وتجاهلا أخاهما.

مرّت أيامٌ وأيام، وأخذَ الأسدُ يُـفكِّر بافتراس الثور الأحمر، فهمس للثورِ الأبيض: «ما رأيك أن آكلَ الثور الأحمر، فنتخلصَ كلانا أنا وأنت منه، ونحكمَ الغابةَ معاً كصديقين؟»، وافقه الثورُ الأبيضُ، وخلال دقائقَ صار الثور الأحمر وجبةً لذيذةً للأسد.

مـرّتْ أيامٌ أخرى، واشتـدَّ الجوعُ على الأسد من جديد، اقترب من الثور الأبيض وقال له: «يا صديقي، حضّرْ لي نفسَك، أنا جائعٌ جدًا»، انتفضَ الثور الأبيض من شدّةِ الخوف، وقال: «ألم تَعِـدْني بأن نحكمَ الغابةَ معًا، ونبقى صديقين؟»، زأر الأسدُ وزمجر، ثم هجم على الثور الأبيض وجعله وجبةً شهيّةً له.

الراوي: يوسف محمد الهربيد

التّفاحةُ المسحورة

عاشَ في قديم الزمان زوجٌ وزوجتُه وابنتُه، عاشت الأسرةُ في سعادةٍ وهناء، لكنَّ الأمَّ أصابها السَّقم، وتغلغل فيها المرضُ إلى أن فارقت الحياة. حَـزنَ الأبُ على زوجته كثيرًا، صبرَ لسنواتٍ، لكنَّه قـرّرَ أن يتزوجَ ويأتِيَ بامرأةٍ تُعينه على تربية ابنته، وتكونُ لها حنونًا بمثابة الأم.

لكنَّ الزوجة كرهت ابنة زوجها، وبدأت تَحيكُ المؤامراتِ ضِدَّها، وتتذمرُ باستمرار من الابنة، مدعيةً عدم مساعدتها في شؤون البيت، وعدم طاعتها لها.

وذاتَ يوم، مَـرّ من أمام البيت بائعُ تفاحٍ، أخذ يصيح بأعلى صوته مُعلناً بأنّـه يُملك تفاحًا للحَبل؛ يعني للحمل، وعند سماع الزوجة عن أمــرِ هذا التفاح، سارعت إلى شراء تفاحةٍ منه، وقدّمتها لابنة

زوجها، وبعد تناولها لها بشهورٍ، بدأت علاماتُ الحملِ بالظهور عليها.

أخبرَتِ الزوجةُ زوجَها عن ابنته، وراحت تولولُ وتُحرّض زوجها لحمله على إبعادِ ابنته عن بيته، درءاً لسمعته وشرفِ أسرته. خضع الرجل لمآرب زوجته، وطلب إليها تجهيزَ حقيبةٍ تضعُ في داخلها طعامًا للابنة، إلَّا أنَّ الزوجة وضعت للابنة الطعام الفاسد، قاصدةً ايذاءها والتخلّصَ منها.

سار الرجلُ مع ابنته وقطع طرقًا وأدغالاً عديدة، إلى أن وصل شجرةً ضخمةً في أطراف الغابة، وهناك استظلّا بها للاستراحة، وعندما غَـفَـتِ الابنة، سارع إلى مغادرتها، وبعد حينٍ من الزمن، مــرَّ بها شيخٌ طاعنٌ في السنّ، سأل البنت: «ماذا تحملين يا بُنيّتي في هذه الحقيبة؟»، أجابته: «كـلَّ الخير»، فقال: «نعم هو كلّ الخير». وبدأت تعتني بحماماتٍ فوقَ الشجرة، تنظّفُ المكانَ حولها، وتقدّم الطعامَ لها، وعاملتها بودٍّ ومحبةٍ، فنالَتْ منها كُلَّ المساعدة، حيث كانت الحماماتُ تحملُ لها الطعامَ والملابسَ والمالَ كلَّ يومٍ، ويهتمِمْنَ بها وبحالها.

مَــرّت الشهور، وصارت الابنةُ من أجمل الجميلات، تزدانُ بالحُلي والجواهر، وترفل بملابس الحرير، فـبـدَتِ الصحةُ والعافيةُ ظاهرةً على محياها.

وفي أحد الأيام، طلبت الزوجةُ من زوجها أن يذهبَ إلى الغابةِ، ويُحضِرَ الابنةَ لترى حالها، وبالفعل مَثُلَ الزوجُ لطلبها، وذهبَ إلى الشجرة التي ترك ابنته عندها، فوجدها بأحسن حال، وأعادها معه.

كانت دهشةُ الزوجة كبيرةً لحال البنت، كيفَ أمست بهذا الجمال، فطلبَتْ من زوجها إرسالَ ابنتها إلى ذات المكان؛ لتعودَ إليها مثلَ ابنته بصورةٍ أجملَ وأبهى، فحَضّرت لها حقيبةً مليئةً بأشهى الطعام والمأكولات والحلويات.

بعد أن غادر الأبُ الشجرةَ، تاركًا خلفه ابنته، مَــرَّ بها نفسُ الشيخ، سألها: «ماذا تحملين في حقيبتك يا بُنيّتي؟»، أجابَتْه: «كُـلَّ السوء»، ردَّ عليها: «هو كذلك، كُـلَّ السوء»، ففسد الطعامُ في حقيبتها وأضحى غيرَ صالحٍ للأكل.

وبدأت الحماماتُ بالالتفاف حولها، ظـنّـاً منها أنَّها صديقة، لكنَّ البنت طاردتها وضربتها بالحجارة، فهجمْنَ عليها ونـقـرْنَ وجهَها وعيونَها وجسمَها حتى أُدميت.

وبعدَ مرورِ فترةٍ من الزمن، أقامت الزوجةُ حفلاً لاستقبال ابنتها، ظانّةً أنَّـها ستعودُ مثلَ أُختها، جميلةً وتتلألأ، وتزدان بالذهب والحرير.

علا صوت الطبل والغناء من بيت الزوجة، وبادرَتْ زوجها

تصرخ: «أين ابنتي؟»، فأجابها والدموعُ تنساب على خديه: «لم يـبـقَ منها سوى الساق والمعلاق».

الراوية: فاطمة ضيف الله أبو عاقولة

للاطلاع على قائمة منشورات وأخبار الوزارة
يُرجى زيارة العناوين التالية :



موقع وزارة الثقافة الإلكتروني
www.culture.gov.jo



رابط صفحة وزارة الثقافة على الفيس بوك
www.facebook.com/culture.gov.jo